مجلة

المنار

المجلد الثامن

الجزء الأول والثاني والرابع

والخامس والسادس

إهداء من

شبكة الألوكة

www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد والحصري

NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء

للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الثلاثاء غرة المحرم سنة ١٣٢٣ — ٧ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

فاتحة السنة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ، والصلاة والسلام على روح الإصلاح وإمام المصلحين ، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين ، « لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ، واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون »

تلك آيات من الكتاب المبين ، يذكر بها المنار قراءه على رأس ثمان سنين ، ليتذكروا أن في الكون ظلمة ونورا ، وكلما خبيثا وكلما مأثورا ، وعملا سيئا وعملا مبرورا ، وأن للأمم حياة وموتا ، وأن في الناس مكرا وفتنا ، وأن للحياة دعوة يخاطب بها الأحياء ، وأن لها فتنة من قبل الكبراء والرؤساء ، وان العاقبة للمتقين ، وإن كانوا مستضعفين ، « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؛ كذلك زُيّن للكافرين ما كانوا يعملون * وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون »

ليتذكروا أن من يدعو الى الحياة فهو يدعو الى الاستقلال والمساواة ، ومن يدعو الى الحق فهو مقاوم للباطل ، وان أبغض الأشياء الى الرؤساء المستبدين استقلال الفكر ، والتساوي بين الناس في الحقوق ، وأبغض الناس الى الكبراء المترفين من يدعو الى نصرة الحق ومقاومة الباطل ، والى جعل التفاضل بين الناس بالأعمال والفضائل ، فالسادات المالون والكبراء المستكبرون ، أعداء المصلحين في كل زمان ، وخصماء الحق والفضيلة في كل مكان ، غرورا بالقوة وطغيانا بالغنى و « استكبارا في الارض ومكر السيء ، ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ، فهل ينظرون الا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا * ولن تجد لسنة الله تحويلا * أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض إنه كان عليما قديرا ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليتذكروا بهذه الآيات كلها أن الله تعالى بين للناس أن له سننا في حياة الأمم وموتها لا بد لمعرفتها بالتفصيل من الرجوع الى التاريخ الذي يبين مصداق آياته في الغابرين، ومن السير في الأرض لمعرفة تأويلها في الأولين والآخرين، وقد نطقت سير البشر بتصديق قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأنه ما وقع تغيير الا بدعوة وأن دعاة الخير والاصلاح في كل أمة كانوا ممقوتين من أصحاب السلطة، ومضطهدين من رؤساء الأمة اولئك الذين حبس خيارهم مثل الامام ابي حنيفة حتى مات في السجن، وجلدوا الامام مالكا وألزموه بيته حتى ترك الجمعة والجماعة، واضطروا الامام الشافعي الى الفرار من بغداد خوفا على دينه أو نفسه، ووطئوا الامام أحمد بالنعال، وما زالوا من تلك العصور يفتنون أهل العلم والتقوى، حتى تم لهم بطول الزمان إفساد الدين والدنيا، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

واذا تذكروا أن انتقال الامم من حال الى حال لا يكون من الرؤساء المترفين، ولا يأتي باختيار الأمراء والسلاطين، وانما يكون بتغيير أفراد الامة ما بأنفسهم من الافكار والعقائد والاخلاق والسجايا ـ وتذكروا أن المسلمين غيروا ما كان بأنفسهم في أول نشأتهم بالتدريج فغير الله ما كان بهم من عزة العلم والقوة، وسيادة العدل والفضيلة، ولن يغير ما هم الآن فيه، الا بعد الرجوع الى ما كانوا عليه، وشرطه قلع جراثيم التقليد، واجتثاث شجرة التعصب للمذاهب، وأساسه جمع كلمة الأمة، وتحقيق معنى الوحدة، ـ فأنا أدعوهم الى الاصلاح الديني قبل كل شيء لانه يتوقف عليه كل شيء فانه لا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح به أولها كما قال الامام مالك بن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنس رحمه الله تعالى . صلح أول هذه الامة بهدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهداهم ذلك الى كل إصلاح صوري ومعنوي « أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين * أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون »

أدعوهم الى هذا الاصلاح بهذه المجلة وأدعوهم الى الدعوة إليها والى ماتدعو اليه ما أصابت ، والى بيان خطأها فيها اذا رأوها أخطأت أدعوهم الى قطع الآمال من السياسة والسياسيين ، والى ترك الغرور بالرؤساء والحاكمين ، وعدم السماع لأتباعهم ، والانخداع لانصارهم وأشياعهم ، لئلا يصرفوكم عن الجد باصلاح النفس ، الى الهذل بارضاء الحس ، فانهم طلاب مال وجاه ، طلاب رتبة ووسام ، أصحاب أوهام ، وشقشقة ألسنة واقلام ، « ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم * ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم »

أدعوهم الى الدعوة معي الى حقيقة الاسلام والتأليف بين المسلمين ، في بلاد أبيح فيها القول للقائلين ، وسهل فيها النشر على الكاتبين ، وأطلقت فيها حرية العلم والدين ، فصرح فيها الملحد بإلحاده ، وجاهر فيها الفاسق بفسقه ، ودعا فيها الكافر الى كفره ، ونشرت فيها الكتب والجرائد تطعن في القرآن ، وتشنع على شريعة الاسلام ، ولم توجد فيها صحيفة إسلامية ترد شبهات الطاعنين ، وتؤيد العقائد بالحجج والبراهين ، وتبين حكم الاحكام ، وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وتأمر بالعرف والبر ، وتنهى عن البدعة والنكر ، حتى اذا أنشىء المنار وقام بهذه الفرائض نفر منه بعض المسلمين في بلاد الحرية ، وانتقم بعضهم من عشيرته في بلاد العبودية ، نفر منه المتجرون بالدين ، ومقلدة المبتدعين و « الذين يخلطون الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بغيره ، ويظنون أو يزعمون انهم أئمة أهله » (*) هاج عليه أهل المذاهب المتعصبون، لأنه يقول ان الوهابية السلفية والاشاعرة والماتريدية والشيعة والاباضية كلهم مسلمون ، وانه يجب عليهم تحكيم الكتاب والسنة فيما هم فيه يختلفون ، «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون»

دعوت الى هذا منذ بضع سنين، وسأدعو اليه ان شاء الله حتى يأتيني اليقين، وقد عارض الدعوة قوم أكثرهم معذور بالجهل ، ثم استهدفت بعد

(*) هذه العبارة الجريدة المؤيد من تقريظها للمنار وقد رأينا أن ننشر ذلك التقريظ هنا لانه في معنى هذه الفاتحة وقد نشر في العدد ٣٦٣٧/١ من المؤيد الاغر الصادر في ١٩ المحرم سنة ١٣٢٠ ونصه: «صدر العدد الأول للسنة الخامسة من مجلة « المنار » الغراء وهي المجلة العلمية الدينية التهذيبية الاسلامية الوحيدة في القطر المصري لحضرة صاحبها ..... السيد محمد رشيد رضا الطرابلسي . وقد قضى حضرته اربع سنوات يصدر هذه المجلة مثابرا على الخدمة الملية الصحيحة ، محاربا البدع المضللة ، بالحكم المدللة ، والهوى بالعقل ، والاوهام الغاشيات على الأفهام ، بالآيات البينات من الكلام ، يعمل الاصلاح الديني جهد المستطيع ، وهو والحق يقال مستطيع فيما يجهد به نفسه . يبارز المبتدعين غير هياب ، ويعتمد في ابحاثه غالبا على الحق الغالب من مفاهيم السنة والكتاب ، ولذلك كان كلامه مرا على اذواق الذين يخلطون الدين بغيره ، ويظنون او يزعمون انهم أئمة أهله ، يشتد كلما اعتقد الحق في جانبه وفي اعتقادنا انه لو كان أخف اسلوبا في الوطأة ، وألين جانبا في المقال ، من حيث لا يحيد يمنة أو يسرة عن خطته الحالية ولا يضيع شيئاً من غرضه الذي يسعى اليه لكان « المنار » اضعاف ما هو اليوم انتشارا واكثر فائدة ، واعم عائدة ، وكل مسلم يشعر بحاجة الاصلاح الديني للأمة المحمدية يتمنى من صميم فؤاده أن يكون لكل قطر من الاقطار الاسلامية منار مثل هذا «المنار» ، له من الانتشار أضعاف ما لهذا من الظهور والانتشار ، وفق الله صاحبه الفاضل دائما الى طريق السداد ، وانجح عمله دائما بالتوفيق والرشاد ، آمين » اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التسكن والانتشار لنضال قوم أضلهم الله على علم ، يخذلون الحق لأنهم على باطل ، وينفرون من الهداية لأنهم على ضلالة ، وانك لتراهم من وراء الجدار ، وتستشفهم من خلل السجوف والاستار ، يكيدون ويأتمرون ، ويوسوسون ويهمسون ، ويستفتون وينفتون ، « والله يعلم ما يسرون وما يعلنون » على انهم هم الذين يفشون أسرارهم ، ويكشفون عوارهم ، فهم كمن نزل فيهم « لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون * كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم * ـ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »

لماذا لا يعارضون المعترضين على دينهم ؟ لماذا لا يناهضون الطاعنين في كتابهم ؟ لماذا لا يعادون المعادين على حقيقتهم ؟ لماذا لا يخرجون الخارجين على أمتهم ؟ لماذا لا يفتئون الفاتنين لعامتهم ؟ لماذا لا يهاجمون المتهجمين على خاصتهم ؟ لماذا خفت عليهم دعوة كل ملة ؟ وثقلت عليهم الدعوة الى الكتاب والسنة ؟ ماذاك الا ان قوة الحق ترهب المبطلين ، ونور الرشاد يعشي أبصار الغاوين ، وأما الباطل فانه يعد بعضه بعضا وان اختلفت الوانه ، وتشعبت أفنانه ، « والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون »

انما يغرهؤلاء وأمثالهم تلك الكلمة المشهورة « القوة تغلب الحق » وهي كلمة لا تصدق على الاطلاق ، وليس هذا موضع بيان ما فيها من الاجمال ، وانما نقول ليست القوة محصورة في المال والجاه ، ولا في السلطة والحكم ، ولا بكثرة الاعوان والانصار فان في العالم قوى حسية وقوى معنوية ، كقوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعتقاد وقوة الشعور وقوة العلم وقوة الاتحاد وقوة العدل وقوة الفضيلة وقوة الحاجة وقوة الحق . فكم من ملك كبير ، يتضاءل امام مملوك فقير ، لانه يشعر بضعف الرذيلة امام الفضيلة وبذل الباطل تجاه الحق ، وهذا قيصر روسيا الملك المستبد القاهر قد أصبح كالمسجون في قصره على ماله من السلطة السياسية والدينية ، وقد مزق عمه كل ممزق ثم مزقت صورته هو إشارة الى نية الايقاع به ، أنسوا التاريخ وما فيه من السير ، التي هي منابع العبر ، كلا إن الباطل لا يقف أمام الحق اذا وجد الحق ناصرا وصادق الناصر حرية « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

ان للحقائق رجالا كما ان للاوهام رجالا ، ان للدين أنصارا كما ان للدنيا أنصارا ، إن الدين من حاجات البشر الطبيعية ، وقوة من أعظم قواتهم المعنوية ، ان الضعيف في الدين لا يستطيع الزعامة فيه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ان الأحرار يميلون للشيء بقدر إحساسهم بالحاجة اليه ، وعلى حسب اعتقادهم بالفائدة منه ، ان الاعتقاد في الامة قوة لا تغالب ، والاحساس الوجداني فيها ثروة لا تنفد ، ان لوم المحبين مدعاة الاغراء ، ومقاومة المعتقدين داعية التمكن والثبات ، ان المخلص في عمله يفيده ظهور خطأه كما يفيده ظهور صوابه ، لان كلا منهما يزيده يقينا فيما يرغب فيه عنه ، ان الله تعالى وعد بنصر من ينصر الدين ، وجعل العاقبة للمتقين ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ـ الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

يقولون إن الاحساس بالحاجة الى الاصلاح الديني ضعيف ، وان عدد المعتقدين بوجوب اتباع السلف قليل ، وان الدعوة هنا الى الرابطة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملية ، معارضة بالدعوة الى الوطنية ، : ونقول ان كل إصلاح فى الكون بدأ بضعف وانتهى بقوة زلزلت جميع المعارضين و« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» وما بلغو به احداث العصر ، من وجوب مقاومة من يهاجر الى مصر ، فهو مخالف لسنة الكون فى الامم الحية وتعوز نجاحه القدرة على جميع العناصر الاجنبية ، وأما دعوتنا هذه الاسلامية ، فهي هي التي تأتي بالنهضة الوطنية ، لانها تهدم التقاليد التي فرقت بين الناس ، وألقت العداوة والبغضاء بين أهل الملل والمذاهب والاجناس ، فكما تذكر المسلمين بقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » تذكرهم أيضا بقوله فى المخالفين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

وجملة القول ان دعوتنا هذه دعوة عامة معروضة في صحيفتنا كما يعرض غيرها من الدعوات السياسية والأدبية وفى اعتقادنا أنها خير دعوة ألقيت للناس وإن من أسسها البعد عن مثارات الخلاف والشقاق ، ونشهد الله تعالى أنه ليس فى قلبنا حرج على أحد من الناس وقد صفحنا عمن ظلمنا ، وعفونا عمن اعتدى علينا « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » واننا نحمد الله ونشكره أن أعطانا فوق ما كنا نرجو ، ثم نشكر أصحاب القلوب الطاهرة والافكار النيرة الذين تنتشر بهم الدعوة وتنمو ، « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

منشئ المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

قصدنا بهذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ فطرة الاسلام وحديث الولادة عليها ﴾

(س١) سليمان عبدالله في (السويس) وهو رجل غريب كتب الينا بان عنده شبهات في الدين يحب كشفها وانه يبدأ بالسؤال الآتي تمهيدا لها وهو :

الحديث المشهور (مامن مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية أو فطرة الاسلام وانما أبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) أصحيح هو وما هي الفطرة الاسلامية ؟ أمسلما يولد المولود ؟ أيعرف الاركان الاسلامية بالطبع والفطرة ام يعرف الله والنبي محمدا فقط حاشا الاركان الأخرى ؟ فبالاجمال ما معنى هذا الحديث الشريف ؟

(ج) أما الحديث فصحيح اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب عن أبي هريرة وهو لم يدرك أبا هريرة فالحديث عنده منقطع بلفظه « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » ورواه مسلم والترمذي وصححه وفيه « ينصرانه » بدل يمجسانه والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (سورة الروم ٣٠) وقد قرأ أبو هريرة الآية بعد الحديث وأشار البخاري الى أنه أدرجها للبيان وتقدم لنا تفسير الآية في المنار وتقول هنا ما لا بد منه لان السائل لم يطلع على المنار الا قليلا

اننا نرى جميع اهل الملل حتى الكتابيين يعتقدون ان الدين شرع لمقاومة مقتضى الخلقة وان امره فوق قضايا العقول وأحكامه وراء مدى الافهام وان الغرض منه تعذيب النفس وحرمانها من نعيم الحياة وانه لا حق لصاحب الدين في طلب الدليل على عقائده ولا في السؤال عن حكمة عباداته ولا في تطبيق أحكامه على مصالح الأمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وخير البشر بل عليه أن يسلم بكل ما يرويه له الرؤساء ويقلدهم تقليدا أعمى

ثم انهم يعتقدون ان الدين رابطة جنسية لاهله عند الله تعالى من الحقوق مثل مالأهل الاجناس في عرف السياسة وقوانينها اي ان اليهودي مثلا يعتقد ان الله اصطفى كل يهودي وميزه على العالمين لانه يهودي فهو اذا اذنب يغفر الله عنه بفضله او بشفاعة أحد سلفه الصالحين واذا عذبه فانما يعذبه أياما معدودات ،وان غير اليهودي لاقيمة له عند الله تعالى اذا أحسن لايقبل احسانه واذا أساء يتضاعف عذابه . كما ان أهل السياسة يميزون الامة التي تضمها جنسية الدولة ويخصها قانونها بحقوق لاتكون لغيرها فلا يجيزون محاربة طائفة منها ولا تدمير بلد من بلادها وان كانوا أجهل الناس واعرقهم في الرذائل ويستبيحون محاربة قوم آمنين مهذبين وإذلال كبرائهم واهانة عظمائهم واستعباد دهمائهم وان افضى ذلك الى التخريب والتدمير . وسرت عدوى هذه العقيدة وما قبلها الى المسلمين فلا يكاد يسلم منها الا الواقف على اسرار القرآن ودقائق السنة

أما القرآن فقد أتى على أمثال هذه القواعد التقليدية فنسفها نسفا وبين للناس أن الدين مع الفطرة في قرن ارتقاؤه هو ارتقاء الفطرة وضعفه هو ضعف الفطرة وفساده هو فساد الفطرة فعقائده وضعت لترقية العقل وآدابه وعباداته لترقية النفس وأحكامه وشرائعه لترقية حال الاجتماع والتعامل بين الناس ولذلك جعل العلم بالعالم علويه وسفليه والبحث عن حكمه ونظامه واسراره وفوائده هو الاساس الذي يقوم عليه بناء التوحيد ومعرفة الله، وذكر عند طلب كل عبادة بيان فائدتها في تقوى الله تعالى وتهذيب النفس وتحليتها بالاخلاق العالية كما بين عند ذكر كل خلق وأدب وحكم فائدته ومنفعته . وبين ان العقوبة على الكفر والرذائل والاعمال القبيحة هي علة تأثيرها الأثر السيء في النفس كما ان المثوبة الحسنة أثر المعارف الصحيحة والاعمال الصالحة في النفس . والآيات المؤيدة لجميع ماقلناه كثيرة جدا وقد فسرنا في مجلدات المنار الماضية العشرات منها في الاصول العامة والفروع الجزئية واعادته هنا تطويل لامحل له فاذا اشتبه السائل أو خلا فليسأل عن الشواهد يجب. وفي باب التفسير من هذا الجزء شيء من ذلك

ولم يجعل اسم الاسلام اسم جنس لطائفة من الطوائف بل سمى أهل الحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسلمين كما سماهم مؤمنين وحنفاء ومخلصين لأن معاني هذه الالفاظ قائمة بهم وجعل مدار السعادة على ما يتحقق به معنى الاسم أي على قبول التسمي والرضى باللفظ والمعيشة مع أصحابه ولذلك قال في بعض المسلمين «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» وقال «ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب» الآيات وقال ما رأيت تفسيره في هذا الجزء

فعلم مما تقدم أن معنى كون دين الاسلام دين الفطرة هو أنه موافق لسنن الله تعالى في الخليقة الانسانية لانه يعطي القوى الجسدية حقوقها والقوى الروحانية حقوقها ويسير مع هذه القوى على طريق الاعتدال حتى تبلغ كمالها . ومعنى ولادة كل مولود على هذه الفطرة هو أنه يولد مستعدا للارتقاء بالاسلام الذي يسير به على سنن فطرته التي خلقه الله عليها بما يبين له أن كل عمل نفسي أو بدني يصدر عنه يكون له أثر في نفسه وان ما ينطبع في نفسه من ذلك يكون علة سعادته أو شقائه في الدنيا والآخرة . فاذا فهم هذا وأدركه يظهر له أنه سنة الفطرة وناموس الطبيعة واذا كان له أبوان (وفي معناها من يقوم مقامها في تربيته وتعليمه) على غير الاسلام يطبعان في نفسه التقاليد التي تحيد به عن صراط الفطرة فالنصرانيان ينشئان ولدهما على التسليم بأن البشر خلقوا كلهم أشرارا فجارا بمقتضى الفطرة وأن نجاتهم وسعادتهم انما تكون بالاعتراف بشيء واحد يجب القول به والاعتماد عليه وأن لم يعقل وهو أن واجب الوجود الذي كان منه كل شيء وبيده ملكوت كل شيء قد اعتنى بأمرهم وأعياه خلاص أرواحهم بغير ما أنفذه منذ زمن قريب لا يبلغ ألفي سنة وهو أن حل في بطن امرأة منهم واتحد فيه بجنين فصار إلها وانسانا ثم خرج من حيث يخرج الطفل ونشأ فيهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ، ويألم مما يألمون له ويتعب مما يتعبون . ثم مكن شرارهم من صلبه فصلبوه وهو يصيح ويستغيث فلا يغاث ثم قبر ولعن ودخل الجحيم وخرج منها لاجل الرحمة بهم وانجائهم ومع ذلك كله لم تكن طريقته هذه كافلة بعموم رحمته بهم وانما كانت خاصة بطائفة منهم وهم الذين استطاعوا أن يبدلوا فطرتهم ويسلموا بهذا القول تسليما

فهذا يا سيدي معنى كون دين الاسلام دين الفطرة وهذا هو الفرق بينه وبين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أديان التقليد وليس معناه أن المولود يولد عالماً بالشريعة فان هـذا ليس من الفطرة في شيء وفسر كثير من العلماء الفطرة بالاستعداد للخير والشر والحق والباطل ورواية مسلم هكذا: كل مولود تلده أمه على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فان كانا مسلمين فمسلم ، وهو الذي جرينا عليه في كتابنا (الحكمة الشرعية) ولا تاني الا انتاهنا شرحنا موافقة الاسلام للفطرة والله أعلم

﴿ اختلاف المذاهب في الاحكام . وشهادة أوربي للاسلام ﴾

(س ٢) ح . ح في الجيل الاسود :

فخيركم هذا مشغول بالتجارة وقبل عيد الاضحى خرجت في أوربا لاجل التجارة فاجتمعت يوما بأحد الأوربيين فقال ان أكمل الاديان وأجلها دين الاسلام لكن الذي كان عليه محمد (ص) وأصحابه (رض) فقلت ونحن الحمد لله على دينهم وعلى سبيلهم . فقال نعم ولكن منكم الحنفية ومنكم الشافعية وغير ذلك فكل واحد من هؤلاء مخالف لصاحبه في الاعمال والاحكام الدينية فعند الحنفية اذا جرى دم أحدهم ينقض وضوءه وعند الشافعية لا ، واذا مس الامرأة أحد الشافعية ينقض وضوءه وعند الحنفية لا . فهل كان النبي يفعل كما يفعل الحنفية أم كما يفعل الشافعية .. فبقيت لا أقدر على رد جوابه فان أحسنتم بالجواب ، فلكم من الله الثواب

(ج) انه لا خلاف بين أئمة الاحكام في شيء من أصول الدين وأحكامه التي لا يتحقق الاسلام بدونها وانما اختلفوا في مسائل فرعية للاجتهاد والرأي فيها مجال اذ لم يصح فيها شيء قطعي في الكتاب العزيز والسنة المتواترة المجمع عليها ولذلك كان يعذر بعضهم بعضاً في اختلاف الرأي فيها ويعد كل عبادة المخالف له صحيحة ويصلي وراءه كما بيناه غير مرة . ولذلك قلنا في مقالات المصلح والمقلد ان الطريق الى الوحدة الاسلامية هي أن يجعل ما اجمعت عليه جميع المذاهب هو الاصل الذي يؤاخي به بعضنا بعضا ونقلنا عن كتاب القسطاس المستقيم لحجة الاسلام الغزالي ان رأيه ترك المسائل الخلافية والعمل بما اتفقوا عليه . وانك لتجد المتعصبين لمسائل الخلاف لا يعملون بجميع مسائل الاجماع والاتفاق ، ولو عملوا بها لأدوا جميع الفرائض وتأدبوا بأكمل الآداب وتركوا جميع الرذائل والمحرمات الضارة بأفرادهم وأممهم ولكنهم قد أهملوا منها ونوافي كل شيء الا في تعصب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كل فريق على الآخر فيما تفرقوا فيه واذا دعوتهم الى الوفاق الذي دعا اليه الغزالي في آخر عمره قالوا يا للغيرة انه يريد هدم المذاهب وافساد الدين.

أما طريقة الوفاق بين من يحبون البحث في هذه الفروع الخلافية ولا يرضون بالبراءة الاصلية التي قال بها الغزالي فالتوفيق بينهم لا يكون الا بالرجوع الى السنة الآحادية والروايات القولية، ولم يثبت حديث يحتج به على وجوب الوضوء من خروج الدم بل ورد خلافه على أن الوضوء منه احتياطا لا يضر بل الاولى ان يتوضأ الانسان لكل صلاة اذا لم يجد مشقة في ذلك. وأما مسألة لمس المرأة ففيها آية (أو لامستم النساء) والارجح أن الملامسة فيها كناية عن الوقاع وأما الروايات فهي متعارضة ولكن ما ورد في عدم النقض هو الذي يصح كحديث وضع عائشة يدها على بطن قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي رواه مسلم والترمذي وحديث مسها برجله هو عند ما اعترضت أمامه وهو يصلي رواه النسائي وصححه الحافظ ابن حجر والاحتياط لا يخفى لا سيما اذا كان اللمس بشهوة والله أعلم

﴿ نتف ريش الطائر ﴾

(س٣) الشيخ محمد خطاب بالازهر: نرى قوما من صادة السمان في شواطىء البحر الابيض المتوسط ينتفون ريشه قبل ذبحه لانه لا جلد له بل الريش مغروس في اللحم وفي هذا من تعذيب الحيوان ما لا يخفى ولو نتف ريشه بعد ذبحه خرج ما فيه من الدسم مع ريشه لانتفاء حرارته بالذبح وقد عمت هذه البلوى كل أهالي بلادنا فهل يجوز أكله وهل يسوغ استعمال هذه الطريقة في تنظيفه

(ج) لا خلاف في أن تعذيب الحيوان محرم ولكن تحريم نتف الطائر حيا لا يقتضي تحريم أكل المتوفى المذكى تذكية شرعية. ولعلهم لو نتفوا السماني عقب الذبح قبل أن تبرد حرارته لتيسر لهم والا فلهم ان يصبوا على ريشه ماء سخنا من غير مبالغة تؤثر في بطنه وما يفعلونه من وضع الطيور في الماء المغلي زمنا يؤثر تأثيرا تمازج به رطوبة النجاسة اللحم غير ضروري لتسهيل النتف وهو جهل فينبغي تنبيههم له.

﴿ الصيد بالبندق والرصاص ﴾

(س٤) ومنه: كثيرا ما يصطاد الصيادون الطيور بالرصاص ويسمون وقت الط ولكن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض الصيد ينزل حيا والبعض ميتا وما كان حيا بعضه به حياة مستقرة والبعض ليس به هذه الحياة والصياد يذبح الجميع وربما تواتى بالتذكية عن بعض مافيه الحياة فلايدركه الا وقد فارقته فهل يجوز أكل هذا وهل ذكاة فاقد الحياة واجبة ؟ والمصيبة الكبرى أن كثيرا من البيوت بل عامتهم يضعون هذه الطيور وكل انواع الدجاج في ماء مغلي لسهولة نتف الريش قبل استخراج مافي بطنها وربما أوقدوا نارا تحت هذا الماء وهي فيه فما حكم الله في هذا مفتنا في المنار للاسترشاد به شد الله به أواصر الدين

(ج) قد اختلف المشتغلون بالفقه في حل صيد بندق الرصاص بعد وجوده فحرمه بعضهم لانه مثقل فهو بمعنى الوقذ وأحله آخرون وجعلوه بمعنى الصيد بالسهام وألف ابن عابدين رسالة في حله وكذلك أحد مشايخ الاسلام في تونس . وهو الذي أراه أقوى وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الصيد بالمعراض وهو عصا في رأسها حديدة أو سهم لا نصل له ولا ريش اذا خزق أي خدش وان أدرك الصيد ميتا والحديث في الصحيحين والرصاص والبندق أشد خزقا وأسرع قتلا وانما حرم الوقذ لانه تعذيب (راجع مقالات التذكية والموقوذة في المجلد السادس) ولا حاجة لذبح الصيد الذي يرمى فيدرك ميتا أو يأتي به الكلب ونحوه ميتا بشرطه لان ذلك تذكية له بلا خلاف واذا جاز الصيد بالبندق والرصاص فهو كذلك

﴿ الجبر والقدر ﴾

(س ٥) ومنه: طالما يخطر في بالي ويتردد في فكري قول القائل

ماحيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال ايها الرائي
ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

ولا اجد منه مخلصا اواقف على مسلك فالجأ اساحتكم مسترشدا جعلكم الله وكنار كينا للمسلمين

(ج) هذا القائل يخاطب الرائي وهو لا يرى فانه اكتفى بما في خياله عما تحت نظره اذ يرى العبد يحتال وهو يسأل ما حيلته والاقدار هي التي جعلته يحتال ويعمل كما هو مشاهد ومنه ان بعض الناس ألقوا انفسهم في اليم ومنهم من لم يلقها ولو كانت الاقدار حكمت على كل انسان بان يلقى في اليم مكتوفا لكانوا كلهم سواء وانما هم سواء . وظاهر انه يريد بالالقاء في اليم الحال السيئة التي يقع الانسان فيها ولا يجد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

له مفرا منها وليس كل الناس كذلك. والمسألة عقدتها كثرة الكلام والتخيلات فيها وهي بديهية لمن فهم معنى الانسان، وسنن الاكوان، ومن شدة الظهور الخفاء، فان القدر والتقدير والمقدار الواردة في الكتاب والسنة معناها ظاهر وهو ان كل شيء يجري في العالم فهو يجري بسنن ونواميس ومقادير معينة ثابتة. وهذا هو الذي يزيل الحيرة ويهدي الانسان الى مكسب المنافع واجتناب المضار ولو كانت الاشياء تجري بغير تقدير ولا حساب لكان الانسان الذي خلق عالماً متفكراً في حيرة دائمة لانه لا يعرف طريقا لشيء من مصالحه. وهذا أسهل حل لمسألة القدر وأقربه وأحصره. ومن زاد عليه البحث في كيفية الخلق والتكوين فهو من المجانين

باب الفقه في أحكام الدين

(رسالة البدعة * في صلاة الظهر بعد الجمعة)

البحث الثالث في عرض المسئلة على كتاب الله وسنة رسوله

اعلم ان الله عز وجل قد امر بفهم كتابه الكريم والعمل بسنة رسوله الرؤف الرحيم، قال تعالى « افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » واخبرنا عليه الصلاة والسلام انه ترك لنا شيئين لا نضل اذا تمسكنا بهما ابدا وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد أمرنا الله بان نعرض ما تنازع فيه الناس واختلفوا على الله ورسوله فقال « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا » وقال أيضاً « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا » وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » فهذه الآيات ونحوها تدل ابلغ دلالة على ان المرجع مع الاختلاف انما هو الى حكم الله ورسوله. وحكم الله كتابه وحكم رسوله بعد ان قبضه الله هو ما صح عنه من الاحاديث ولا يقال ان ما استشهدت به وارد في أمر خصوص فلا يصلح دليلا لانا نقول: ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو مطلق حكم في مطلق اختلاف ومشاجرة. ولا ريب ان الامر هنا للوجوب اذ ان الله قد تعبدنا بكلامه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلام رسوله دون سواهما من الخلق لانهما هما عليهما المعول وكلام غيرهما قد يخطئ وقد يصيب فلذا قال امام أهل المدينة مالك ابن انس رضي الله عنه « مامنا الا من رد ورد عليه الا صاحب هذا القبر » واشار الى قبر الرسول الاعظم ،صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل عن الأئمة الاربعة وغيرهم رضوان عليهم جمل كثيرة كلها دالة على ان الانسان لابد ان يعرض الاحكام كلها على الكتاب والسنة فما وافقهما عمل به وما خالفهما نبذه وراء ظهره

ولما كانت مسئلتنا هذه مما اختلفت المذاهب فيها ليس بين الشافعية وغيرهم فقط بل بين الشافعية انفسهم أموا تهم واحيا تهم وجب علينا ان نعرضها على كتاب الله وسنة رسوله وقد بينا مسئلة التعدد بيانا شافيا وعرفنا انه لم يرد نص يمنعه من القرآن ولا الاحاديث وان مذهب الشافعي يقتضي التعدد عند الحاجة اليه وقد بقي علينا عرض مسئلة صلاة الظهر بعد الجمعة مع تعددها فنقول قال تعالى « ياايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ثم قال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فانت ترى انه قد امرنا بان ننتشر في الارض بعد انقضاء الصلاة ونطلب من فضل الله ولم يأمرنا ان نصلي الظهر بعد الجمعة ولم يقل ان تعددت فصلوها ، فمن اين استنبطنا هذه الصلاة ومن اين اتينا بها حتى انه قد ورد ان النبي ما كان يصلي سنة الجمعة البعدية في المسجد بل كان يذهب ويصليها في البيت عملا بهذه الآية لانه تعالى أمر بالانتشار بعد صلاة الجمعة يدل على ذلك ماروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته رواه الجماعة ، وعنه « انه اذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين ثم تقدم فصلى اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلى ركعتين ولم يصل في المسجد » رواه أبو داود . قال الآلوسي عند تفسير هذه الاية « واخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بر الحراني قال رأيت عبد الله ابن بر المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ما شاء الله تعالى ان يصلي فقيل له لاي شيء تصنع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا قال اني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكذا صنع وتلا هذه الآية (فاذا قضيت الصلاة) الخ. فعلم من هذا ان الكتاب لا ينطق بلزوم الظهر بعد الجمعة مع التعدد بل يفهم منه خلاف ذلك لان الامر بالانتشار مطلق غير مقيد

واما السنة السنية، والاحاديث النبوية، فهي طافحة بما يدل على خلاف ذلك ويناقضه كل التناقض. اذ معلوم من الدين بالضرورة انه لم يثبت عن النبي القول بصلاتها مع تعدد الجمعة وانت تعلم ان الدين قد كمل في عهده صلى الله عليه وسلم بحكم قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» فلا حاجة لنا اذن بعبادة لم تؤمر بها

هذا ولو اردنا ان نبحث لوجدنا التعدد لحاجة الغير حاجة ليس شرطاً في صحة الجمعة تفسد بفقده لما علمت في البحث الاول من انه لم يرد نص عن المعصوم ولا عن الصحابة ناطق او مقتض لعدم جواز التعدد ولو لغير ضرورة. واما كونها لم تفعل الا في مصر واحد فليس بدليل لما اوضحناه لك سابقاً ايضاحاً شافياً ولما هو مقرر من انه لا ينسب لساكت قول على ان إيجابكم عدم التعدد لانها لم تعدد في زمن الرسول يلزمكم أن توجبوا الخروج لصلاة العيد خارج البلد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج لصلاتها مع الصحابة الى الصحراء. ولا قائل منكم بذلك والمسئلتان سواء (*)

فالحق الذي لا محيد عنه ان المصلي الواحد ليس شرطاً في صحة الجمعة وانما هو حكمة من حكمها، ولو تعددت الجمعة فهي صحيحة ولا ظهر بعدها سواء أكان تعددها لضرورة أم لا لانه لم يرد ما يحظر ذلك بل الوارد خلافه فقد روي عن ابن عباس انه يجيز للرجل أن يصلي الجمعة منفرداً في بستانه قال ذلك الشعراني في كشف الغمه

واني ذاكر لك الاحاديث الدالة على عدم مشروعية الظهر بعد الجمعة بحال من الاحوال حتى لو لم تصل الجمعة (١)

(*) اللهم إلا ما ورد من صلاته اياها في المسجد لمطر وقع كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم وذلك لعذر كما رأيت اهـ منه

(١) اختلف العلماء في صلاة الجمعة هل فرضت بطريق الاصالة ام بطريق البدل عن الظهر فمنهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني وهذه الاحاديث التي سنسردها لك تؤكد مذهب القائلين بانها فرضت بطريق الاصالة لا البدل الاحديث الغير فليس فيه دليل لهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية التي في الجمعة « واذا رأوا تجارة اولهواً انفضوا اليها وتركوك قائما » الآية رواه احمد ومسلم والترمذي وفي رواية اقبلت عير ونحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فانفض الناس الا اثني عشر رجلا فنزلت هذه الآية « واذا رأوا الخ » رواه احمد والبخاري فنسألكم معشر الفقهاء الذين توجبون لصحة الجمعة اربعين رجلا احرارا مقيمين لا يظعنون صيفاً ولا شتاء يستمعون اركان الخطبة كلها ويقيمون الجمعة كيف ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يعد الجمعة او لم يصل الظهر ؟ لان جمعته غير صحيحة اذ لم يبق وهو يخطب الا اثنا عشر رجلا ولا شك انه لا يسعكم الا التسليم بأن الجمعة لا يشترط فيها العدد المخصوص وهو غير مذهبكم او ان تقولوا يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر او اعاد الجمعة والحال انه لم يثبت ذلك قطعا والدين لا يثبت بالاحتمال او تقولوا : حقا ان صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة لا تجوز لأن النبي لم يفعلها ولو لزمت لفعلها يوم العيد (*)

(*) وقد علمت من هذا الحديث أن الاربعين ليسوا بشرط في صحة الجمعة فلو صلاها رجلان في مكان لم يكن فيه غيرهما لفعلا ما يجب عليهما فان خطب أحدهما فقد عملا بالسنة وإن تركا الخطبة فهي سنة فقط لانه لم يرد ما يدل على وجوبها . وقد قال عليه الصلاة والسلام « الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة » وما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه قال « أول جمعة جمع بنا أسعد ابن زرارة في بقيع الخضمان قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا فجمع بنا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة » فهو مما لا يستدل به على عدم صحتها باقل من العدد المذكور لان الجمهور على أن وقائع الاعيان لا تصلح دليلاً للعموم ولذا قال الشعراني الشافعي في «كشف الغمة» قال شيخنا رضي الله عنه « والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسعد وجد دون الاربعين بجمع بهم وأقام شعار الجمعة فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم النخعي وداود وأهل الظاهر إلى أنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الادلة على عدم طلب الظهر بعد الجمعة بل على عدم مشروعيتها يوم الجمعة مطلقا صليت الجمعة أم لم تصل ما ورد من اجتماع عيد وجمعة في عهد الرسول الاكرم فصلى العيد ورخص في الجمعة ولم يرد أنه أمرهم بالظهر لانه لم يثبت ذلك وهاك النصوص. عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وسأله معاوية هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتمعا قال: نعم، صلى العيد أول النهار ثم رخص في الجمعة فقال من شاء ان يجمع فليجمع، رواه احمد وابو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وانا مجمعون» رواه أبو داود وابن ماجه وعن وهب بن كيسان قال «اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فاخر الخروج حتى تعالى النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكرت ذلك لابن عباس فقال أصحاب السنة» رواه النسائي وابو داود بنحوه لكن من رواية عطاء ولابي داود عن عطاء قال «اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر على عهد ابن الزبير في يوم واحد فجمعهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر

فهذه الاحاديث ناطقة بلسان فصيح على منبر الحق بأنه لاظهر بعد الجمعة بل ان الظهر لم تشرع ذلك اليوم اقيمت الجمعة ام لم تقم وفيما روي عن ابن عباس وقد سئل عن رجل صلى الجمعة منفرداً في بستانه فقال «لا بأس اذا قام شعار الجمعة» بقيد دليل على ماتقول لان صلاته على ما اشترطه الفقهاء فاسدة وان كنا لانقول بصحة الجمعة في غير جماعة لما روى ابو داود من حديث طارق بن شهاب «الجمعة

تصح من اثنين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما الى انها تنعقد باربعة أحدهم الامام الى آخر ما قال.

وأما الرجولية والاقامة والحرية فهي شروط لوجوبها دون صحتها إذ لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر والرقيق لحديث أبي داود الآتي ولكن ان فعلوها تصح منهم فلو صلى رقيقان أو مسافران الجمعة مثلا احدهما امام والآخر مأموم صحت منهما. وقد ورد أن النبي صلى الجمعة في بعض أسفاره مع الصحابة فلو كان يشترط في صحتها الاقامة لما فعلها الرسول ولا تحضرني الآن ألفاظ الحديث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حق واجب على كل مسلم في جماعه الا اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض، وفي حديث ابي هريرة وحديث جابر (ذكر المسافر)

وقد قال في نيل الاوطار بعد ما اورد حديث ابي داود السابق وحديث النسائي وظاهره انه لم يصل الظهر وفيه ان الجمعة اذا سقطت بوجه من الوجوه المسوغة لم يجب على من سقطت عنه ان يصلي الظهر واليه ذهب عطاء حكى ذلك عنه في البحر والظاهر انه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة اصل وانت خبير بأن الذي افترضه الله تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة فايجاب صلاة الظهر على من تركها لعذر او لغير عذر محتاج الى دليل ولا دليل يصلح للتمسك به على ذلك فيما اعلم ، اه وانت تعلم ان مؤلفه الامام الشوكاني من مشاهير حفاظ الحديث وفقهائه المعول عليهم وربما يثقل هذا القول على فقهاء العصر ، في كل قرية ومصر ، اللهم الا من كان محباً للحقيقة منهم

قال في كشف الغمة ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من ترك صلاة الجمعة لغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار فان لم يجد فبدرهم او نصف درهم او صاع حنطة او نصف صاع او مد ، فأنت ترى انه لم يأمره بصلاة الظهر بل امره بالصدقة ولا يقال امره بالظهر والصدقة لانه لم يثبت ذلك والخير في الاتباع والشر في الابتداع

(الخلاصة) اعلم ان صفوة الكلام ان تعدد الجمعة للحاجة جائز عند الامام الشافعي وان الجمع في بلدتنا ونحوها متعددة للحاجة وعليه فصلاة الظهر بعدها غير واجبة ولا مسنونة بل هي بدعة غير جائزة وعلمت ان القول بصلاتها بعد الجمعة مبني على التعدد لغير حاجة في بعض الصور وقد وفينا الكلام حقه في الابحاث السابقة فراجعه بدقة وانصاف والله اعلم

هذا ما اردت انشاءه وايراده في هذه الرسالة فعسى ان تكون فصل الخطاب ، فقد جمعت من الكلام ما هو اضوأ من الشمس ، وأنور من البدر ، ومن الادلة الساطعة والبراهين الناصعة ، ما أزال عن وجه الحقيقة الغشاء ، فبدت وضاحة الجبين ، غراء الطلعة ، وفيها كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد فاجعلها اللهم خالصة لوجهك الكريم

www.alukah.net

آثار علمية

(انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير الطبري)

تابع لما قبله

(٧٣) تعمد حقي ظالماً ولوى يدى لوى يده الله الذى هو غالبه

ورد شطره الثانى فى الثالث ص٢١١ وكمله في الخامس عشر ص١٤٩ وأنشد الشطر الاول هكذا * يظلمنى مالى كذا ولوى يدى * والصواب ما ذكرنا والبيت فى الصفحة العاشرة من الجزء الرابع حماسة

(٧٤) وان مهاجرين تكنفاه لعمر الله قد خطيا وخابا

ورد فى الاول ص ٢٣١ وهنا أنشد صحيحاً . وفى الرابع ص١٤٣ وكتب هكذا

وان مهاجرين تكنفاغدا نيذ القد خطيا وخابا

وفي الثالث عشر ص ٣٢ وكتب هكذا

وإن مهاجرين تكيفاه غدا يبد لقد خطئا وخابا

(٧٥) رمى فأخطأ والاقدار غالبة فانصعن والويل هجيراه والحرب

فى الخامس ص ٤٠ وقد كتب فى أول الشطر الثانى فالضغن والصواب فانصعن

(٧٦) فلم أر معشراً أسروا هديا ولم أر جار بيت بستباء

فى الثانى ص ١٢٤ ووردت الكلمة الاخيرة هكذا يستبيا ؟

(٧٧) أسيئى بنا أو احسنى لاملولة لدينا ولا مقلية ان تقلت

ورد فى الاول ص٢٩٥ وكتب الكلمة الاولى هكذا أسيئن وفي العاشر ص ٩٣ وكتب هكذا

أسيئى بنا أو أحسنى لاملولة ولامعلنة ان تعلنى

(٧٨) وليلة ذات ندى سريت ولم يلتنى عن سراها ليت

ورد فى موضعين في الثالث ص ١٥ وكتب هكذا

وليلة ذات دجى سريت ولم يردنى عن سراها ليت

وفى السادس والعشرين ص ٨٣ وكتب صحيحاً .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٧٩) كأن لها في الارض نسياً تقصه على امها وان تحدثك تبلت

في السادس عشر ص ٤٤ وكتب الشطر الثاني هكذا

اذا ما غدت وان تحدث تبلت

والبيت للشنفرى والبلت الانقطاع وتبلت الكلام لما يعتريها من البهر

(٨٠) سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر

في السابع والعشرين ص ٦٠ وكتب هكذا

سلام الله وريحانه ورحمته وسمادرة ٧ وبعد البيت

فمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(٨١) ياحبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج

في الثلاثين ص ١٢٧ وكتب هكذا

ياحبذا القمر والليل ساج وطرق مثل ملا النساج

(٨٢) وليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح

في الثالث ص ٢٤ وكتب بدل بسنهاء في الشطر الاول سنهاء . وبدل عرايا في الشطر الثاني غزانا

(٨٣) فهممت ان أغشى اليها محجرا فلمثلها يغشى اليه المحجر

في التاسع عشر ص ٢ وكتب بدل أغشى ويغشى القى ويلقى وقبل هذا البيت

ذهبت بعقلك ريطة مطوية وهي التي يهدى بها لو تنشر

(٨٤) وهيان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفادر

ورد في موضعين (١) في السابع ص ٤ وكتب الشطر الثاني هكذا

والعصم من سعف العقول القادر

(٢) في العشرين ص ٣٢ وكتب هكذا الا انه أحاله على عدد ٧ يقال وعل عاقل صعد الجبل والفادر بالفاء المسن من الوعول

(٨٥) هنالك لاأرجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر

في السابع ص ١٣٩ وكتب بدل سجيس سير وهو غلط

(٨٦) وان كلاباً هذه عشر أبطن وانت بري من قبائلها العشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في التاسع ص ٥٦ وكتب بدل كلابا كلانا وبدل برى ترى فاختل المعنى والوزن

(٨٧) وظلت باعراف تمالت كانها ورماح نحاها وجهة الريح راكز

في الثامن ص ١٢٨ وكتب الشطر الثاني هكذا * ورماح وجهها راكز * ٧

وانشد الاساس البيت هكذا

مسبئة قب البطون كأنها ورماح نحاها وجهة الريح راكز

وفيه يقال خيل مسبية يقال لها قاتلها الله واخزاها اذا استجيدت وفي الجمهرة

كتب البيت هكذا

واضحت تعالى بالستار كانها ورماح نحاها وجهة الريح راكز

وتعالى تسابق تدخل رأسها بين اخواتها

والبيت الذي فيه الاعراف بيت آخر في أول قصيدة الشماخ وهو

وظلت بأعراف كان عيونها الى الشمس هل تدنو ركي نواكز

(٨٨) لقد مر يتكم لو ان ردتكم يوماً يجئ بها مسحى واباسى

في الخامس ص ٧٢ وكتب هكذا

وقد نظرتكم لو ان درتكم يوما يجئ به مسحى واساسى

(٨٩) حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس

ورد الشطر الثاني في الثامن ص ٣١ وكتب بدل الا تلك : الأثم : وورد البيت

كله في التاسع عشر ص ٢ وكتب بدل حنت حثت وبدل الا تلك الا ملك

(٩٠) مالك ترغين ولا ترغوا لخلف وتضجرين والمطى معترف

في الثاني ص ٣٠٥ وكتب الشطر الاول وهو الذي أنشد هكذا

مالك ترعين ولا ترعوا لخلف

(٩١) ناج طواه الاين مما وجفا * طي الليالي زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا

الأولان في الثاني عشر ص ٧٣ والاخيران في التاسع عشر ص ٤٦ وكتب

بدل سماوة سماؤه

(٩٢) ان سميراً أرى عشيرته قد حدبوا دونه وقد أنفوا

ان يكن الظن صادقاً بني النجار لا يطعموا الذي علفوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الرابع ص٢٣ وكتبا هكذا

ان سميراً أرى عشيرته قد حدثوا دونه وقد أبقوا

ان يكن الظن صادق بني النجار لم يطعموا الذي علقوا

والبيتان من كلمة مالك بن العجلان فائية الروي

(٩٣) تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

وردفي الرابع عشر ص٧٠ وكتب بدل قرداً فوداً وبدل النبعة البيعة وكلاهما غلط

(٩٤) تشذعته كل مغلاة الوهق مضبورة قرواء هرجاب نفق

ورد الاول في الثلاثين ص ١٧ وكتب بدل مغلاة معلات. المغلاة الناقة التي تبعد الخطو والوهق بالتحريك المباراة والمسايرة . مضبورة مجتمعة الخلق . القرواء الطويلة القرا بالفتح وهو الظهر وقالوا في تثنيته قروان وقريان. الهرجاب كمفتاح الطويلة أو السريعة وقيل هو كل عظيم البطن. النفق بضمتين الناقة الفتية الضخمة . والهاء عائدة على ما وصف قبل في قوله * وقائم الاعماق خاوي المخترق *

(٩٥) حسبت بغام راحلتي عناقاً وما هي ويب غيرك بالعناق

فلو أني رميتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاق

ورد الاول في الاول ص ٤١٩ وكتب بدل بغام ثغام وبدل ويب ويل وفي الثاني ص ٥٣ وفيه كتب ويل بدل ويب . وفي الرابع ص ٥٦ وكتب فيه بدل بغام راحلتي: نغام راحل : . وفي الخامس عشر ص ١٣ وكتب فيه بدل ويب غيرك : وثب عيرك ـ وورد الثاني في الخامس عشر ص ٥٨ وكتب الشطر الاول هكذا

ولو اني رميتك من بعيد

(٩٦) لئن حللت بجوّ في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

وردفي العاشر ص٦٨ وكتب بدل بجو بجد

(٩٧) أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافاً انني انا ذلكا

ورد في الاول في موضعين اولهما ص ٢٩٩ وكتب بدل: يأطر: ناظر: وبدل تأملي: تبين . الثاني ص٤١٦ وكتب صحيحاً الا انه ترك همز يأطر فصارت هكذا ياطر

(٩٨) طمحت بنظرة فرأيت منها تحيت الخدود واضمة اللثام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وردفى الاول ص ١٢٠ وكتب الشطر الثانى هكذا * فحنت الحذر ناصبة القوام *

وروى الطبرى: سمت لى نظرة: بدل طمحت بنظرة

(٩٩) وخليل غانية ترحت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم

من معلقة عنترة ورد في التاسع ص ١٣٧ وكتب بدل وخليل غانية وخليل غانية

(١٠٠) عرفت المتألى وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجثوم

وردفى الثامن ص ١٥٣ وكتب هكذا

عرفت الصبا وعرفت منها مطايا العذر كالحدا الجثوم

(١٠١) عهدي به شد النهار كانما خضب البنان ورأسه بالعظلم

من معلقة عنترة وردفى الثامن ص ٥٧ وكتب الشطر الثانى هكذا * خضب البنان ورأسه بالعظلم *

(١٠٢) رفوني وقالوا ياخويلد لاترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

لابي خراش ورد في السابع ص ١٥١ وكتب الشطر الاول هكذا * رفوني وقالوا ياخويلد لم ترع *

ومعنى رفوني بالفاء سكنوني وقيل أراد رفؤني فالقى الهمزة والهمزة لاتلقى الافى الشعر وقد ألقاها فى هذا البيت ومعناه اني فزعت فطار قلبي فضموا بعضي الى بعض *

(١٠٣) ماوي يار بتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم

وردفي الثامن عشر ص ١٤ وكتب هكذا

يار بتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم

(١٠٤) حوا قرحاء أشراطية وكفت فيها الذهاب وحفها البراعيم

وردفي الثلاثين ص ٨٤ وكتب هكذا

حوى فرحا سراطيه وكفت فيها الذّهاب وحفها البراعيم

(١٠٥) تقول اذ درأت لها وضيني أهذا دينه ابدا ودينى

ورد في الاول ص ٣٨٥ وكتب صحيحا وورد فى الرابع ص ١٠٥ وكتب هكذا

أقول وقد درأت لها وضيني وهذا دينه أبدا ودينى

(١٠٦) مهلا بني عمنا مهلا موالينا لاتنبشوا بيننا ماكان مدفونا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وردفي الخامس ص٣١ وكتب الشطر الثاني هكذا «لاتظهرون لنا ما كان مدفونا»

(١٠٧) ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يباصَ كان جنونا

ورد في العاشر ص٧٦ وكتب بدل الشباب الشاب وبدل يباص يقاص وهو غلط لامعنى له

(١٠٨) اذا ماقمت أرحلها بليل تأوّه آهة الرجل الحزين

وردفي الحادي عشر ص٣٣ وكتب بدل اذا ماقمت: اذاقضت: فاختل المعنى والوزن

(١٠٩) عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانوا جافونا

وردت في الخامس عشر ص٤٤ وكتبت صحيحة الا أن تشكونا كتبت بياء مثناة من تحت وهو غلط

ووردت في العشرين ص٧٧ وكتب الأخيران هكذا

ومن أي دهما اذ توصينا خيرا بها كانهم جافونا

ولو أنه أحال على ماقدم لكان خيرا

باب التقريظ والانتقاد

(خواطر الخواطر)

مقالات أدبية حكمية وعظية لمحمود أفندي سلامه صاحب جريدة الواعظ كان يكتبها في جريدة اللواء أيام كان محرراً لها وكانت خير ماينشر في تلك الجريدة وأعذبه في ذوق القراء على مافيها من السجع ومرارة الوعظ لانها كانت محاورات بين تلميذ واستاذه الدهر ثم عاد الكاتب الى هذا في جريدته الواعظ لأنها أجدر بمثله . وقد اقترح عليه ما وافق رغبته من جمع ذلك في كتاب يجعل أجزاء فجمع معظم ما كتب في جريدة اللواء وطبعه بمطبعة الواعظ فجاء جزءاً لطيفا ومن مباحثه مقالات في الخمر والميسر والقتل والانتحار وطلب الدنيا وآداب الصيام وآثار الغرب في الشرق وغير ذلك فنصح القراء على مطالعته وثمنه خمسة قروش صحيحة

طولة العمر . في حديث أبو يوسف وعمر

كتاب ألفه شكري أفندي الخوري السوري المقيم في البرازيل باللغة العامية السورية وأودعه من الفوائد والنصح الصحية والادبية مالايستغني عنه أحد من العامة على أنه لايقصر عن إفادة الخاصة . جعله محاورة بين رجلين من عامة اللبنانيين وقد رأينا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه من قدرته على تصوير أفكار العوام ، ما يناسب قدرته على ضبط عبارتهم في الكتاب ، وكلا الأمرين عسير على الناشئين في دور العلم والمشتغلين بالكتابة والتأليف باللغة العربية الصحيحة وانا لنعرف من أنفسنا العجز عن المضي في ذلك بل إننا نجهل كثيرا من كلام عامتنا وأتذكر الآن أنني كنت أحتاج الى تصوير بعض المسائل الفقهية في الدرس باللغة العامية فلا أدري ماذا أقول وأنني لاجهل كثيرا من مفرداتهم . ولكنني رأيت فيما قرأته من الكتاب لحنا وغلطا أعني خروجا عن العامية الملتزمة فيه كاستعمال الذال والمعلف بالفاء وغير ذلك . ولا يخلو من غلط في الرسم كاستعمال الهاء في موضع الواو في مثل قوله « الواحد بيبيع استقلاله الشخصي وحريته بوظيفة حقيره ويكون موش عاوز الوظيفة ويخون بلاده وأهله وعشيرته لاجل كم قرش يقبضها آخر كل شهر » فالمعروف في الكلام العامي أن يقال « استقلالو » عند الناطقين بالقاف وقليل ماهم ولكن الكتاب جرى على طريقتهم ومثلها « بلادو ووظيفتو » وفي هذا المثال أيضا قوله « يقبضها » من غير إلحاق الياء بالفعل ولعلها تقال قليلا

ومن نصائح الكتاب النهي عن الخوض في الامور الدينية والسياسية الآن (والقيد بالآن للاخيرة) وجعل ذلك من أسباب الراحة التي تطيل العمر وبهذه المناسبة تكلم في حال النصارى في سوريا وآمالهم ومستقبلهم بالاختصار وقد انتقدنا عليه في هذا السياق ماقاله عن المسلمين من مقتهم للولاة والحكام العادلين لانهم يحولون بينهم وبين ايذاء النصارى فهذا شيء لايصح الان يكون بالنسبة الى بعض أهل بيروت ولهم من النصارى أكفاؤهم في حب الاعتداء وأما سائر مسلمي بيروت وسوريا فان حالهم مع الحكام الظالمين شر من حال النصارى لان الضرائب والمظالم عليهم أكثر .

الجرائد والجامعة الاسلامية وانتقدنا عليه قوله إن جرائد الاسلام في كل الدنيا تدعو الى جامعة دينية اسلامية وكلها تسعى من ينبوع واحد بخلاف جرائدهم التي بحت لكثرة النداء بالجامعة العثمانية لاسيما جرائد المهجر المشتعلة بنار الغيرة على الوطن :

أقول ليعلم هذا الوطني الغيور أن أكثر جرائد المسلمين لم تفكر في مسألة الجامعة الاسلامية الدينية وان منها مايدعو الى جامعة وطنية عربية يفض فيها المسلم الى المسلم الموافق له في لغته وجنسيته السياسية اذا كان من بلد آخر ولو مجاورا له . وان أكثر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أصحابها لا يعرفون حقيقة الاسلام وأنه ليس فيها جرائد دينية ويا ليت للعالم الاسلامي كله من الجرائد الدينية بعدد ما للنصارى في بيروت أو القاهرة. وهذه مجلة المنار الاسلامية وجد في مسلمي مصر من يحرض عليها جميع جرائد المسلمين وغيرهم في مصر وان كان الاكثر لم يسمع ولم يجب. بل إن بعض الجرائد اليومية للمسلمين تنشر أحيانا ما هو طعن صريح في الشريعة والدين. وجملة القول أنها لم تتفق على دعوة واحدة. ثم ان الجامعة الاسلامية التي تكلم بها بعض فضلاء المسلمين لا تنافي الجامعة العثمانية في بلاد الدولة العلية بل تجتمع معها

سوريا والحجاز والسياسة: وانتقدنا عليه أيضا ما قاله في سكة الحديد الحجازية التي بدأ تقلب وجه السياسة قلبه ملعونة اذ تخيل أن غرض السلطان أو الدولة تخية النصارى عن سوريا وجعلها مع الحجاز بلادا اسلامية محضة ومحط رحال المسلمين من كل الدنيا. ليعلم أن هذا الخاطر لم يطف في دماغ تركي قط لانه فرع الرضى بالتنازل عن الجنسية التركية وعدم تميز التركي على العربي وأنى ذلك وجريدة (ترك) المتدلة التي تصدر في مصر تعبر عن الترك «بالملة المالكة» وانما الغرض الاول من هذه السكة أن يسهل على الدولة سوق العساكر الى الحجاز عند الحاجة لا سيما اذا حدثت فيه انقلابات سياسية بدسائس الانكليز اذ لا يمكنها حينئذ أن ترسل اليه الجيش في البحر.

وقد عفينا بنقد الكتاب لفائدته ولانه نشر في جريدة الهدى الغراء وجمع منها وطبع وانتشر ولا نحب أن نسكت على ما يحدث فورا ويقوي فتورا بين أهل الوطن فعسى أن تنبه جريدة الهدى على ذلك كما تفعل جريدة المناظر في مثله

كمال بلاغة العربية

«في مدح الفرد الكامل والاستاذ المطلق الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية» أهديت إلينا رسالة بهذا الاسم أنشأها الشيخ كمال الدين العراقي وطبعها على نفقته وذكر في آخرها قصيدة له سماها «لسان الحق في بيان الحقيقة والاخلاص والمحبوب» والرسالة ساجعة بالنثر، مزينة بالشعر، مرصعة بالتوجيه والتصريع، مصنوعة من طينة أنواع البديع، على طريق أهل القرون المتوسطة وهي مناظرة بين منشئها وأحد الشيوخ في الأزهر وتباع عند جميع الكتبية.

(الرياض) صحيفة تهذيبية علمية صناعية اجتماعية تصدر في أول كل شهر افرنجي في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حجم المنار لصاحبها حسن أفندي صديق في بني سويف وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً وقد صدر العدد الثاني منها في أول فبراير الماضي ولم نر عدد شهر مارس وفيما صدر فوائد كثيرة أنفعها الكلام في مضار الخمر فحسبان يكون احتجابها عنا لا لاحتجابها في نفسها

(التربية) مجلة مدرسية شهرية لمديرها محمود أفندي عمر الباجوري يتألف العدد منها من ٨ صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش في القطر المصري واربعة فرنكات في غيره وقد أرسل الينا العدد الثاني منها (دون الأول) وفيه نبذ علمية وأدبية وفكاهات وجيزة بلغة الولدان العرفية وفوائد منزلية منها مانصه :

البيض يلزم غسله في ماء مغلي عشر ثوان لتنظيف الزجاج تضاف قطعة من زهرة لحفظ الفتيل الى الماء الذي يغسل به لكي يكون ضوء اللمبة لامعا ينقع الشريط في الخل قبل استعماله، ولعلنا نجد عبارتها في الاعداد الآتيه خيرا من هذه العبارة وأصح فقد جاء في صدر العدد أن الغرض مما ينشر فيها من المقالات التمرين على الانشاء واختيار الأساليب المفيدة . والتلميذ في حاجة الى ذلك في كل ما يكتبه

(جريدة العجائب) أرسلت ادارة جريدة العجائب رقاعاً الى الجرائد ترغب اليهم فيها بالتنويه بدخولها في السنة الرابعة فهنئها بذلك ونرجو لها العمر الطويل بما رأيناه من ثباتها على خطة واحدة في الاستحسان والمدح والاستهجان والنقد على حين نرى كثيرا من الجرائد تذم اليوم من مدحت أمس وتستحسن غدا ما استهجنت اليوم

ديوان أبي تمام الطائي

لايجهل أحد من الادباء مكان شعر ابي تمام من البلاغة وقد طبع ديوانه غير مرة فنفدت نسخه حتى لاتكاد تجد منها نسخة عند كتبي في مصر وقد علمنا ان محمد افندي جمال من أدباء بيروت شرع بطبعه على ورق جيد بإذن من نظارة المعارف في الاستانة وكلف الشيخ محي الدين الخياط أحد محرري جريدتي بيروت والاقبال بضبطه وتفسير غريبه وسيتم طبعه في أواخر صفر الآتي ويصدر في ٥٠٠ صفحة وهو يقبل الاشتراك فيه إلى ان يتم طبعه بثمانية قروش مصرية صحيحة وسيكون ثمنه بعد ذلك اثني عشر قرشاً فمن احب الاشتراك من أهل هذه الديار فليرسل القيمة الى مكتبة المنار بمصر أو الملتزم الطبع في بيروت وله بعد حضور الكتاب ان يستلمه من هذه المكتبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الاجتهاد في الآراء

سنتنا الجديدة

نهنئ قراء المنار بالعام الهجري الجديد ونسأل الله تعالى ان يجعله عاما مباركا عليهم وعلى جميع الامم. وقد صدرنا هذا الجزء بفاتحة أطول من فواتح السنين السابقة ونكتفي على طولها مختصرة تشير الى قواعد وحوادث في تاريخ الاصلاح يوشك أن تشرح يوما ما في سفر كبير

شرط الاشتراك في المنار

المنار يتألف من ٢٤ جزءا تبلغ صفحاتها ٩٦٠ ماعدا الفهرس فالذي يشترك فيه يطالب شيئاً معلوما بثمن معين وهو ما يكتب على غلافه. وهذا البيع من قبيل الاستصناع وشرطه أن من يقبل الجزء الاول من السنة يكون ملزما بدفع ثمن أجزاء السنة وليس له أن يرد شيئا منها الآن في هذا ضرر علينا وقد جزء من المنار كفقد مجموعة السنة كلها. ومن لا يصل اليه بعض الاجزاء فله ان يطلبه الى ما بعد موعد صدوره بشهر فان طلبه بعد ذلك لم نكن مكلفين بارساله اليه. ومن فقد بعض الاجزاء فادارة المجلة غير مكلفة باعطائه بدلا عنها ولكنها تعد بأن تبيع الجزء ان وجد فيها زائدا عن المجموعات الكاملة بخمسة وعشرين مليما للأهل مصر وبخمسة وسبعين سنتيما لسائر الناس. فمن قبل بهذا فقد وجب عليه دفع قيمة أجزاء السنة كلها بقبول الجزء الاول وحسبنا رضاهم حجة وذمتهم وكيلا. وانما ذكرنا هذا مع العلم بأنه قد يتقدم لنا تقاضي كل عام من طلب الكثيرين للاجزاء المفقودة ومنها أصدقاؤنا الذين يؤلمنا العجز عن اجابة طلبهم

(فهرس المنار أو فهارسه)

جمع فهرس المنار العادي المرتب على حروف المعجم وكان في العزم توزيعه مع هذا الجزء ولكن نراعي لنا أن نضم اليه فهرسين آخرين او أكثر وقد بدأنا بجمع فهرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وربما نضيف اليهما فهرسا لاسماء الاشخاص فلينتظر من يريد تجليد أجزاء السنة السابعة صدوره مع الجزئين الثاني والثالث فانهما سيصدران معا في أوائل صفر ان شاء الله تعالى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ تقريظ المنار ﴾

جاءنا ما يأتي من أحد علماء سوريا الفضلاء المخلصين فنشرناه مع الحياء والخجل امتثالا لأمره وطلبا لرضاه قال حفظه الله

لقد منّ الله على المسلمين اذ اقام لهم منارا يهديهم سبل الحكمة، ووقاهم وعث السبيل، ولو فتح الذين أعرضوا عنه بصائرهم لرأوا أنهم في مكان وبيل، أفكرت بصيرتهم بل هم مسحورون بما هويت آباؤهم من المناهج وكم ضل جيل بما ضل من قبل به القبيل، هاهم أولاء تنزفهم أيدي الزمن بما ضلوا عن الحقائق وبما كانوا يتوهمون، أفلم يأن لهم أن يفيقوا من سكرتهم وينظروا ما قدمت أيديهم وسعت اليه أرجلهم من الحال الهون، أولم يأن لهم أن ينظروا مامنّ الله عليهم اذ هيأ رشيداً منهم لرفع «المنار» لعلهم يرشدون.

سلام أيها الرشيد بما رفعت «المنار» طوبى ونعم عقبى الرشداء الابرار، بشرى وان لك مدحاً في الامصار والاعصار، نعمى تدوم لك المره يسري تقي لك الدهر، حسنى تخلد لك الذكر، فوقى لك في الملأ الغرّ، مرحى لاصلاحك، أكرم بسعيك، لقد جلوت الديجور بالسنا، وأرشدت القاصي كمن دنا، وقد عنيت بمن عنى، ولم تعن بمن حسد وشنأ، كذلك حزب الهدى، لايضيهم السدى، ولايثنيهم الهوى، ولا يروعهم من جفا، حسبك الحق وكفى، لم يخب من اليه انتمى، ان لديه الآخرة والأولى، ان هذا رجاء أولي النهى، فاستفتح هذه الثامنة بمثل ذلك الهدى، وتوكل على الذي برأ الحجى، وأرسل محمداً بالهدى للورى، ليكونوا اخواناً في الطريقة المثلى، عليه الصلاة الحسنى، والسلام الاسنى.

وسلام عليكم قراء «المنار» بما طبتم في الملة إن لكم فيه لما ينفعكم في الدين، وان لكم فيه لما يرفعكم بين العالمين، وان لكم فيه لما تعارفون، وان لكم فيه لما تعاطفون، وانه لهناء لكم وتبصرة للمستبصرين، ولقد من الله علينا ببلوغه (الثامنة) يفيض بالنور المبين، وهذه كلمات لاخ لكم ليهديكم التحيات الطيبات، ويملن اشتراكه معكم بالمسرات، وتذكرة لعلنا نكون من العرفاء بالفضل وعسى أن نكون من الشاكرين.

(سوري شمالي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاربعاء ١٦ المحرم سنة ١٣٢٣ — ٢٢ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

حياة الأمم وموتها

ان للاجسام حياة وللنفوس حياة غير حياة الاجسام ولكن بعضها يرتبط ببعض، وان للافراد حياة وللامم حياة غير حياة الافراد ولكن احداهما تتوقف على الأخرى

يعرف الجسم الحي بطلب الغذاء الذي يحفظ حياته من الخارج ويدفع العوارض الضارة عنه وإفراز المواد الميتة من بنيته. ويستوي في هذه الحياة النبات والحيوان. وتعرف النفس الحية بالحرص على الكرامة وارتفاع المنزلة بالحق وبدفع أسباب المهانة وتوقي طرقها وبالانضمال عن الشرف أن تصل إليه أيدي العابثين، أو يصيبه وهم الواهمين. وأما حياة الامة فهي أثر روح يسري في أفرادها فيشعرهم بأن مكان كل واحد منهم من مجموع الأمة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة أمته معاً كما ان عمل كل عضو في البدن يكون سبباً في حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله

الجسم الحي أشرف من الجسم الميت وأبقى بل الاجسام الميتة تكون غذاء للاجسام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحية ومتاعاً تتناول منه ما تحتاج اليه لتجعله عوضاً عما يندثر منها وينفصل عنها كذلك الأمم الحية تتغذى من الامم الميتة وتنتزع منها ما تحتاج اليه في حفظ حياتها وطول بقائها ودوام عزتها وشرفها . فالأمة الحية أشرف من الأمة الميتة وأرقى في مرتبة الوجود

قد يشتبه على الجاهلين التفاضل بين الناس في الحياة والموت بهذا المعنى فيذهب الجهل ببعضهم الى أن زيداً الميت أفضل من عمرو الحي بما هو أكثر مالا وعشيرة وأحسن أثاثاً ورثياً . ولو رجعوا إلى العلم الصحيح والاختبار الدقيق لرأوا أنفسهم يفضلون معاملة فلان التاجر الذي يملك ألف دينار على فلان الوارث الذي يملك مئة ألف ويرون من الثقة والرجاء في الأول مالا يرون في الثاني لان الاول يجمع ويشيد ، والثاني يبيد ويبدد ، فالالف تنمو في كل عام ، ومئة الألف تنقص في كل يوم من الأيام ، حتى ان حديد البصر يرى الأول غنياً مثرياً ، والثاني فقيراً مستجدياً ، ذلك أنه ينظر الى المستقبل الذي يسيران اليه ، فيمثل له في الحاضر الذي يراها فيه ، معرفة شؤون الامم والشعوب ، اخفى على الاكثرين من معرفة حال الافراد والبيوت ، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لانها أشرف أرومة وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر ، او لانها أكثر عدداً ومدداً ، واعز عشيرة ونفراً ، واذا صح أن يكون هذا كله أو بعضه للأمة الميتة زمناً من الأزمان فانه لا يبقى الا ريثما تتصل بها أمة حية ، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعللها البشرية ، حتى تكون إحداهما في عليين ، والأخرى في أسفل سافلين ،

يسهل على القارئ في الشرق القريب ، أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو ملية ، فانه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال وقوة الحكم وقوة العلم ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتمزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجتمع ويتألف فيعتز ويشرف باقبال الايام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتعاظم ، وما ذلك الا ان فى أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتغذيه كل يوم بغذاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحقر ويذل .

ويسهل على القارئ في الشرق البعيد (كالهند) أن يرى مثل هذين الشعبين المتقابلين في الحياة والموت ولكنه يرى أكبرهما هو الذي ينمو ويترقى ، وأصغرهما هو الذي يذل ويتدلى ، فلا تغره حينئذ دعوى بعض المتطفلين على علم الاجتماع وسنن الخليقة أن علة الحياة فى الشعب الصغير القريب هي صغره وقلة عدده لان اجتماع العدد القليل للتعاون والتناصر وتوحيد المصلحة العامة أسهل من اجتماع العدد الكثير . ويشبه هذا الوهم تعليل بعضهم لنجاح صاحب الالف ونمو ثروته ، وخيبة صاحب المئة الالف والعقار الواسع وتبدد تراثه . بأن تثمير المال القليل أسهل من تثمير الكثير . كذلك يقول من لا يعرف معنى الحياة فى الامم والافراد ولسنا بصدد بيان علة حياة الحي وموت الميت على الاطلاق ولا بيان علة حياة أمة معينة وموت أخرى فنفيض في كشف وهم الواهمين وجهل الجاهلين ، وانما غرضنا بيان معنى الحياة المعنوية ومميزات وجودها ، ومخازي فاقديها .

التمييز بين أمة فى أعلى مراقي الحياة وأوج العزة والقوة ، وامة فى الحضيض الاوهد ، والشقاء المؤصد ، مما يتناوله كل نظر ، ويحكم به كل عقل ، ولكن التمييز بين أمتين أوشعبين أحدهما يموت بعد حياة وثانيهما يحيا بعد موت هو الذي يخفى على غير علماء الاجتماع المدققين لان الذي اعتاد على الحكم بادي الرأي يخدع بما يرى فى الاول من علامات الحياة الموروثة كآثارة من علم ، وبقية من حكم ، لا يجد مثلهما عند الثاني فهو كمن يفضل وارث مئة الالف على كاسب الالف جاهلا بما وراء ذلك من مصير ثروة الوارث الى الزوال ، ومسير ثروة الكاسب الى الكمال .

لا يغرنك ما ترى من آيات الحياة فى أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والالتئام ، وان كان ما تراه أخلاقا كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فقد يكون ذلك من بقايا ارث

www.alukah.net

قديم، يعبث به الفساد الحديث، الا أن ترى العلم والاخلاق تقرب البعيد، وتجمع الشتيت، وتزيد في الثقة بين الناس، وتدعو الى التعاون على البر والإحسان، وترى الثروة تجمع مع ملاحظة مصلحة الامة، وينفق جزء منها على المنافع العامة، وترى السلطة موجهة لدفع الاذى عن البلاد، واقامة العدل في العباد، واسعاد الافراد على الاستقلال، واعدادهم لمشاركة الحاكمين في الاعمال.

روح الحياة في الامة تحول الشر الى خير. وفقدها يحول الفضائل الى رذائل، فما يكون فيها من عزة وإباء يصير كبراً وعجباً، وما يبقى من كرم وسماح يصير اسرافاً وتبذيراً، وتكون الشجاعة فيها سبباً للاعتداء والإيذاء، وجودة الرأي وسيلة للمكر والاحتيال، ويتحول فيها حب الشرف والكمال، الى حب الفخفخة بالالقاب، وينقلب التنافس تحاسداً، والايثار أثرة وطمعاً، وقس على هذا سائر الاخلاق التي تفسد. كذلك يكون العلم آلة لاهله يكيدون بها للناس ويوقعون بينهم ليستفيد الكائد من النزاع والشقاق. أما السلطة فانها تكون الآلة المحللة لكل التئام، والممزقة لكل شمل، والمفرقة لكل اجتماع، الا الاجتماع لتأييدها والخنوع لاصحابها حتى ان الملك أو الامير ليتجر بالامة اتجاراً بل يكون هو الغاصب والناهب ما استطاع حتى اذا لم يبق للامة قوة حافظة يبيعها للاجانب بالمحافظة على رياسته الصورية، وتمكينه من شهواته الحيوانية والشيطانية،

تسري الامراض الاجتماعية في الامم فتذهب منها بمقومات الحياة من حيث لا تشعر ولا تدري ولذلك يبقى لها الغرور والدعوى بأنها أشرف الامم وأفضلها ويسير على من يكون على علم بأمراض الامم ان يقنعها بأن أمة وضيعة مهينة وان كانت أصوات الاهانة تصيح بها في كل يوم، وأسواط العذاب تقع عليها في كل آن. واذا كانت متمكنة في غرورها على عصا الدين كان اقناعها أعسر، وإشعارها أبعد، وان نخرت أرضة البدع تلك المنسأة فانكسرت، وخرت الامة في مهواة الضلال فهلكت.

اذا أهاب الداعي بالامة المغرورة بالدين، وحاول اقناعها بالبراهين، وايقاظ الشعور فيها بما تذوق من العذاب المهين، وأنبه حماة البدع الجديد، وحمل عليه انصار التقليد، واستعانوا عليه بالامراء المستبدين، وحالوا بينه وبين العامة المساكين، بل

الجديد و طريق NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العامة هي قوة رؤساء الدنيا والدين ، بها يصولون على المصلحين ، ولو كانوا يقارعون الدليل بالدليل ، ويصارعون البرهان بالبرهان ، لظهر للعامة سوء حالهم ، وفساد أقوالهم وأفعالهم ، ولكان للمصلح على انفراده ، وضعف أنصاره واعوانه ، مايغلبهم به على عزة سلطانهم ، وعظم شأنهم ، لان الحق نصيره ، والفطرة البشرية عونه ، ولأنهم يفسدونها بتقاليدهم ، ويحولون بينها وبين نور الاصلاح بفيوم سلطانهم « وقالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون »

أظهر دلائل الحياة فى الامة التولد والنمو فى أسباب الارتقاء من العلوم والفضائل والاعمال العمومية فلا يموت فيها شيء بموت القائم به . وأظهر دلائل الموت العقم والتحلل فى ذلك فلا يكاد يذهب منها شيء من الخير ويخلفه مثله وانما يموت العلم بموت العلماء والفضل بموت الفضلاء حتى تبقى عيالة بهم تسمى الامة

لاتنزع روح الحياة من الامة بما يعرض عليها من الامراض الا اذا فتكت هذه بمزاج الامة الجامع لافرادها واذا كان مزاج الجسم يتألف من أمشاج متعددة كالدم والعصب واللحم فمزاج الامة الاجتماعي يتألف مثله من اصول متعددة كالنسب والجنسية والدين والحكومة لذلك ترى الباحثين فى اصلاح الامم الفاسدة المزاج يختلفون فيقول بعضهم ان الامة لاتحيا الا بتربية النساء التي هي الاصل في صلاح البيوت ويقول آخرون إنها لاتحيا الا بتقوية الرابطة الجنسية التي تكون باللغة أو الوطن ويقول غيرهما ان الاصل فى الحياة هو الاصلاح الديني — على ان الدين عند المسلمين حاكم في كل شيء فاصلاحهم من جهته اصلاح لكل شيء — ويخالفهم مخالفون قائلين بل الاصلاح انما يكون بصلاح حال الحكومة لان السياسة هي المدبرة لكل شيء . والصواب ان معالجة كل ماقسد من الاصول التي يتألف منها المزاج مما لابد منه لشفاء الامة وجعلها في عداد الامم الحية . ولكن يقال ان هذه الاصول ترجع الى أصلين الامة والحكومة أيهما صلح يسهل عليه اصلاح الآخر ولكن ما يجيء من جانب الحكومة يكون أسرع ، ومايأتي من الامة يكون أدوم وأثبت ، وقد بينا ذلك في السنة الاولى من سني المنار ، وسننشر في الاجزاء الآتية مقالات فى أنواع الحياة النسبية أو الزوجية والملية والجنسية والسياسية ونبين

كيف يكون الاصلاح فيها والله الملهم للسداد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية دينية

رأي عالم أزهري في العلماء وحالهم في مصر

وصف مؤلف كتاب العلم والعلماء العالم الديني المسلم بأنه المرشد الى مصالح الدنيا وطريق الآخرة وما قاله في ذلك (ص ٨) : « بينما تجده في درسه يقرر خفيات المسائل في العلوم المختلفة تجده قد خرج يخالط الناس على اختلاف طبقاتهم كأنه واحد منهم يرشد هذا بالعبارة وذاك بالاشارة، هذا بالاحاديث وهذا بالآيات، هذا بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والاكتشافات، طوراً يستشهد بحال الصحابة والتابعين، وطوراً بحال فلاسفة اليونان وحكماء الاوربيين، » الخ

وقال في (ص ٩) : العلماء لا تحصر وظيفتهم في تعليم الطلاب فنون العلم في المدارس الدينية بالكيفية الجارية الآن . بل هي على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأنفع . وظيفة لها دخل في سائر الاعمال والاحوال وترتبط بسائر الامور الدنيوية والاخروية، لان العالم يعتبر مؤسس المبدأ الذي يسير عليه الانسان ويبني عليه سائر أفعاله المتعلقة بالمعاش والمعاد . وواضع الخطة التي تجري عليها الامة في سائر شؤونها المادية والادبية وغيرها:

ثم ذكر أن للتعليم ثلاث مراتب أولها تعليم صغار المسلمين في المدارس الابتدائية المسماة بالمكاتب وثانيها تعليم جمهور الناس وثالثها التعليم العالي في نحو الازهر والجامع الاحمدي . ثم قال في علماء مصر (ص ٩١) ما نصه : « ولكن من موجب الاسف أن علماءنا أعرضوا عن المرتبتين الاوليين ولم يعيروهما أقل التفات مع أنهما من أهم الضروريات اللازمة التي يتوقف عليها تقدم الامة وحسن نشأتها في امري الدين والدنيا بل هما اللذان ينبغي أن يكونا ثمرة هذا التعليم العالي الذي يشتغلون به في المدارس الدينية ويضيعون فيه الاعمار من غير أن يعود على الامة منه فائدة تذكر . على انه في الحين الذي يأسف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين ارى أنهم لا يمكنهم أن يقوموا بهما حق القيام » الخ

ثم ألمّ بفائدة الارشاد وتعليم العامة وقال (ص ٩٢) : ومما يوجب الاسف أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذه الوظيفة السامية لايقوم بها العلماء الآن ايضاً وقد بني على إهمالها ما نراه من النقص العظيم وعلى قواعد هـذا الاهمال ثبتت جدرانه القوية التي قد (لا) تهدمها الا معاول القدرة القاهرة والروح الالهي ان شاء الله تعالى» اه

ثم قال في (ص ١٧) : «ولكن من اعجب العجب انهم أهملوا الآن هـذا الواجب وأعرضوا عنه فكان من نتائج ذلك ضعف الشعور الديني وانتهاك حرمات الشرع حتى فيما يرجع الى مصالح هـذه الحياة الدنيا . بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة العلماء وانحياز أمر الدين حتى كاد يعد من الاحوال الشخصية والامور الاستحسانية التي تختلف باختلاف المشارب والاذواق»

ثم قال في ذلك بعد كلمات في أهل الطريق : «فوا اسفا على هذه الوظيفة السامية والصفة العالية التي ضاعت بين رجال العلم ورجال الطريق . وا أسفا على تركة الاسلام التي تفرقت ايدي سبأ في ايدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا بواجبها بل ونسوها وشوهوها حتى صارت في ظاهر الامر من المعاني السافلة والامور الدنيئة . » الخ

وقال في الكلام على الكمال في الملكات والوجدان (ص ٣٢) : «وإنا نرى بأعيننا من العلماء المشهورين الذين أحرزوا التقدم وشغلوا الوظائف العالية وعدوا من الرؤساء من ينقصهم هـذا المعنى وان ملكاتهم ووجداناتهم النفسية دنيئة ناقصة تباين مراكزهم الرسمية وتضاد منزلتهم بين الناس وانهم لايزال لهـم من الصفات الناقصة مايحطهم عن أكثر الناس وان كان ذلك لايتراءى الا لمن يعاشرهم ويعاملهم ويخترق حجاب المظاهر الكاذبة وقد ينبني على ذلك صدور أعمال منهم تعد من الاعمال التي تورث النقص العام وتوجب العار الفاضح للامة والدين والشواهد على ذلك كثيرة »

إنا وان كنا نريد بيان رأي هذا العالم الازهري ابن العالم الازهري في وصف العلماء دون انتقاد او استحسان لايسعنا الآن نستدرك عليه ونقول ان في هؤلاء العلماء من يعد فخراً للعلم والدين بعلو الهمة وشهامة النفس وعزة الدين ووقار العلم كما يشهد العدو والصديق والقريب والغريب وكان ينبغي ان يصرح بذلك هنا

ثم قال في فصل «الكمال في التنور والتأثير» وشدة حاجة العالم اليها (ص ٣٣):

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« اصبح علماؤنا اليوم فاقدين كل شيء من معنى النفوذ والتأثير عارين عن سائر موادها ولا شك ان هذا نقص شديد يجب تداركه . لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير فقط بل واكتسبوا صبغة الاستهزاء والاحتقار من اكثر الطبقات العليا حتى كاد يكون الحق منهم باطلا والصدق منهم كذباً والنصح منهم غشاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ولو نظرنا بعين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداة العالم واولهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رأيناهم اولا كانوا موضع الازدراء والتحقير من الناس (ليته استبدل بهذين اللفظين ماهو انزه منهما) وان من يتبعهم كان اقل القليل فاذا ما اكتسبوا قوة النفوذ والتأثير انعكس الامر واقبل الناس عليهم ودخلوا في دين الله افواجاً ورأوهم بعين غير الأولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون (كذا) ذلك لان الناس دائماً اسراء العادة عباد المظاهر ايمانهم في عيونهم كما قال بعض العارفين فهم دائماً لا يستهون الا لمقال من يكتسب صفات الاحترام العام ولا يرضخون الالمن يحرز قوة النفوذ (١) واذا كان الامر هكذا فلم لا نكتسب هذه القوة لتتمكن من نشر الحقائق الاسلامية ونتوصل الى إعلاء كلمة الله ثم لم لا نكتسبها وهي التي ترفع الانسان من الطبقات السافلة الى اعلى المراتب وتجعله سلطان القلوب وقائد الافكار

وهاهو فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده واحد منا انظر لماذا علا دون أمثاله ولم وصل الى ان صار صاحب الرأي الاعلى في سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة والكلمة المسموعة عند اكثر اهل الطبقة العالية حتى امكنه ان يسود اكثر الذين يبغضونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للازهر عند الناس كآحاد الطلاب . اشيء جاء (بالصدفة) ام هذا نتيجة العمل والاجتهاد ؟ لاجرم ان هذا كان اولا نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل وحسن البيان واتقان العمل وذلك جعل له مكانة عند الطبقة العليا وتلك المكانة اكسبته نفوذا آخر وجعلت تأثيره اقوى وقد تمكن بهذا وذاك ان يرأس العلماء وتكون له كلمة التصرف حتى على شيوخه ومن

(١) العامة تستعمل الرضوخ بمعنى الخضوع والامتثال وهو المراد هنا والا فالرضخ في اللغة هو العطاء القليل ولا يصح في هذا السياق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعضونه وان ينشر مبادئه ويدعو الناس اليها ويلبي دعوته كثير من الناس وهو لودها اليها في بدء نشأته ما اجتمع اليه أكثر المجتمعين حوله الان» اه

ثم أطال في وصف الشيخ ونفوذه مما لا حاجة الى ذكره وقد ذكرناه ليعلم القارئ ان المؤلف لم يكتب الا ما يعتقد ولذلك لم يسم الا واستثنى .

ثم انه انتقل الى الكلام على (الكمال في الفضل) فانتقد عادات العلماء وذكر من مخالفتهم لما عده كمالا ذلك لاسيما حالهم في حفلات التشريفات وتشييع الجنائز والمجامع وفي مجالسهم الخاصة الحافلة وفضل عليهم سائر الفرق . وفي ذلك يذكر (التور العام) اي المشاركة في فنون العصر وحال البشر في عامة شؤونهم وقال في (ص ٤٢)

«لكن هناك من العلماء من يرى تورهم قاصراً على مناقشات الفنون والكتب التي يدرسونها حتى لا يمكنه أن يخوض مع انسان في حديث ما فيتقنه وان جلس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه بل اما سكوت واما كلام تمجه الاسماع ويأباه الطبع السليم» اه

ثم تكلم في معالجة الجرائد والمجلات وقال (ص ٤٣) : «هناك من العلماء من يرى ان كلام الجرائد كذب لا يجوز قراءته وهو رأي واضح الفساد فان عدم قراءة الجرائد تجعل الانسان في انحياز تام عن العالم وبعداً عنهم كأنه ليس على ظهر البسيطة وتجعله ايضاً مستقلا محتقراً في أعين المتنورين كما يحتقر الجاهل بأبسط الاشياء حتى انهم ليعدون مخاطبتهم له تنزلا ومجاراتهم واحترامهم له تفضلا لانه في أعينهم رجل بسيط لا يعرف الأحكام الدين ولا يدري ما عليه الناس » . ثم قال في المجلات خاصة : « ومن أهم ما يجب الاطلاع عليه أيضا المجلات العلمية كالمقتطف والهلال والمنار فانها تطلع الانسان على معلومات لا يستغني عنها العالم وحبذا لو امتلأت صفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الضافية وإرشاداتهم المفيدة » اه ولننقل بقية

﴿ تقويم المؤيد لعام ١٣٢٣ ﴾

هذه هي السنة السابعة لهذا التقويم المفيد الذي يؤلفه محمد افندي مسعود المحرر بجريدة المؤيد وقد صدر في أول المحرم مطبوعا بمطبعة الجمهور وهو فيما صار اليه من الشهرة، وما صادفه من الاقبال والرغبة، غني عن التقريظ له والترغيب فيه الآن يذكر ذاكر بعض ما يمتاز به في كل سنة عما قبلها وقد يستغني قراؤه ومقتنوه عن ذلك بما

عرفوا من فوق مؤلفه فى حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بابالمحرب الروسية اليابانية واسعا ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها فى البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية مالا يستغنى عن معرفته وفى باب التاريخ فصل طويل فى تاريخ تونس ودولها مزين بصورة الباي السابق رحمه الله والباي الحاضر وفقه الله . وثمن النسخة منه خمسة قروش ماعدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

الباب الخامس والعشرون

الأزهر ـ مشيخته وإدارته

ما كانت مشيخة الازهر في زمن الازمان عرضة للتغيير والتبديل من الحكام كما نراها فى هذه السنين فقد تناول العزل والابدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات فى بضع سنين ـ عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الامير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله حكم المنون فاختار الامير للمشيخة الشيخ سليما البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الامر كما يقال وفى هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلاوي فى الاستقالة من مجلس ادارة الازهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبدالكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الحنابلة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الاعضاء في الاستقالة من ادارة الازهر الشيخ أبو الفضل الجيزاوي عضو المالكية والشيخ سليمان العبد عضو الشافعية والعلة فى استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لنا هذا الوقت بشرحها والتاريخ لا ينسى شيئاً

أما الشيخ حسونة فكان من علماء الازهر الذين علموا فى مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان الغرض من جعله شيخاً الازهر وجعل الشيخ محمد عبده معه فى الادارة تغيير نظام التعليم وترقيته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهو من علماء الدرجة الأولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة المحاكم الشرعية المعروفة . وأما السيد علي البيلاوي فقد ولي لشهرته بالصلاح بعد ما استشار الامير الحكومة في نفر من أشهر الشيوخ فلم يرض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الادارة حتى ان أولي الامر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاولوا الاعمال الادارية ولم يعنوا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الازهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمح اليه علماء هذا الجامع من الرياسة . وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال ان الناس الذين كانوا عالمين باستقالة السيد البيلاوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبونه في ذلك ويقال انه لم يرض الا بعد صدور الامر بتوليته والله اعلم اي ذلك قد كان . وقد كثر القال والقيل وتباينت الآراء في خطته والصواب انه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا مما يقال . حتى يعرف السير وتشاهد الاعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وان يشد ازره بقرنائه الخير والله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الازهر

قد شاع وذاع ان سمو الامير اتفق مع حكومته على ان كل ما يهم الحكومة من الازهر شيئان الاول ان يكون اهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الازهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم وينفذ حكم الشريعة عزمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يكون تلامذتها من طلبة الجامع الازهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا ان المؤيد ذكر أن الامير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الازهر في حفلة إلباس الخلعة للشيخ الشربيني ووافقه المقطم في معناه وأسنده الى أولياء الامور

وقد كثر التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من ادارة الازهر على عنايته العظيمة بخدمة الازهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي ان يكون اول سبب يخطر في البال بعد الاطلاع على تلك الاقوال هو بلوغ الشغب في هذه المدرسة غايته ومثله من رجال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجد لم يخلق للعب بالشغب . بدون فائدة تعكافي إنفاق الوقت في التعب . ثم استكفاؤه بعناية اوليا الامور بتربية جماعة من طلبة الازهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يميل اليه ، قد تيسر الوصول اليه . ويقول المقطم ان الحكومة ستنيط بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أمر هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية البعض من الكل على ان تركه لادارة الازهر ليس للازهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو أكثر الأروقة طلابا فهو يبث فيهم النظام ويرشدهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل ، « كل ميسر لما خلق له »

﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجعل داره معهداً للافتاء وقد كان الشيخ العباسي مفتياً وشيخاً للازهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونه النواوي لما صار شيخاً للازهر ومفتياً جعل محل الافتاء في الازهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الازهر ولكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث وضعه الشيخ حسونه من الازهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الازهر رأى انه لا معنى لبقاء محل الافتاء في الازهر فعزم على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة ستبقي له مكاناً في نظارة الحقانية

﴿ المعرض الزراعي ﴾

ما ارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة المتأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبحثه عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك عنيت الامم الحية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة وبالصناعة وببعض فروع العلوم والاعمال . وقد عنيت الحكومة المصرية في المعرض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لترى هذا المعرض يتقدم وتكثر المعروضات فيه ويستفيد الزراع منه عاما بعد عام . وقد كانت المعروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسيما الآلات الزراعية الحديث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعزق والسقي والنقل حتى أن محل أورنستين كوبل مد في ميدان المعرض مكتر زراعية سير عليها القطارات بهيئة وجهت اليها الانظار.

تعرض في هذا المعرض كل سنة الآلات والأدوات، وكذلك الاسمدة ونتائج الغلات، وتعرض الانعام والخيل والحمير والبغال. وقد عرض محمد افندي صالح سليمان أنواعا من الاخشاب المصرية الجميلة ومصنوعات محله منها فنالت الجائزة الاولى. وتعرض فيه أيضاً آلات الخياطة والتطريز. وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالعربية وهذا وما قبله ليس من الامور الزراعية.

(الشيخ عبد الباقي الافغاني — وفاته)

نعت الينا أخبار سوريا هذا السائح العالم العامل التقي الذي عرفناه ونحن في صبيان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته ويقيم فيها اياما. ومرت السنين عليه ولم نر تغيراً في سيرته المحمودة. وكان له حسن ظن في منشئ هذه المجلة حتى كان يقول: ان علم رشيد لدني. وقد كتب الينا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نعيا وترجمة:

فضل الحياة لا ينكره الا حلفاء أوهام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس بالتنقيب عن غير النافع والضار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمعون على أمر ومختلفون في أمر والوهميون السوفسطائية لا من هؤلاء ولا من هؤلاء. يجمع العقلاء على أن الحي يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق ايفاء هذا الشكر وكل مذاهبهم المختلفة تؤدي الى نقطتين متقاربتين ولكن بينهما سد ثخين من الاصطلاحات والاوهام وبئست هي من سد بين البشر القربا فان الاكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الاولى) شكر الله بقبول دعوته الى المائدة التي وضعها للانام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة. (النقطة الثانية) شكر الله باللسان بتكرير الثناء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يهيئها البتة فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها. أما تقارب النقطتين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانواع ويعرفون الذي أعدها ويعلمون انه لابد من التناول منها وانه لابد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي بينهم فهو ان الشكر هل هو بقول المرء أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب ملايين من المرات او بتتميم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم الا صورة بشرية لها من الحياة ما لسائر أنواع الحيوان منها فليسوا ممن تتكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن ولكن قدمنا هذه الكلمات لنقول إننا نحترم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا انقضاء حياة كبرائهم ويجدر بنا ان نعلن أسفنا لهم وان نذكر محاسنهم بعد ما يودعونا ويسبقونا بذلك الرحيل الابدي . وكل ذلك نقدمه امام نعينا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الافغاني الذي يعرفه أكثر قراء «المنار» في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يماري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد نطالبه ان لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فإن زهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد يثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيد (الذي عز على عارفيه فقده) في «بشاور» ثم رحل في غضاضة شبابه الى «رانفور» وهناك أكمل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحوا من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية نقص العلوم العقلية فبعد تردد طويل رجح لديه ان يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطفق يسيح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشيا على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة — أقل او اكثر — ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبله بقدر معارفه . مكث على ذلك اكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يحب ان ينتشر علم اصول الفقه وخص فيه اوراقا على الطريقة المألوفة وفي اخريات هذه الحياة التي مرت بالعلم والتعليم بمبلغ العلم اقام في حمص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الابدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٢٣ وكان لجنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة ولعارفيه جزاء اسفهم على فضله .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

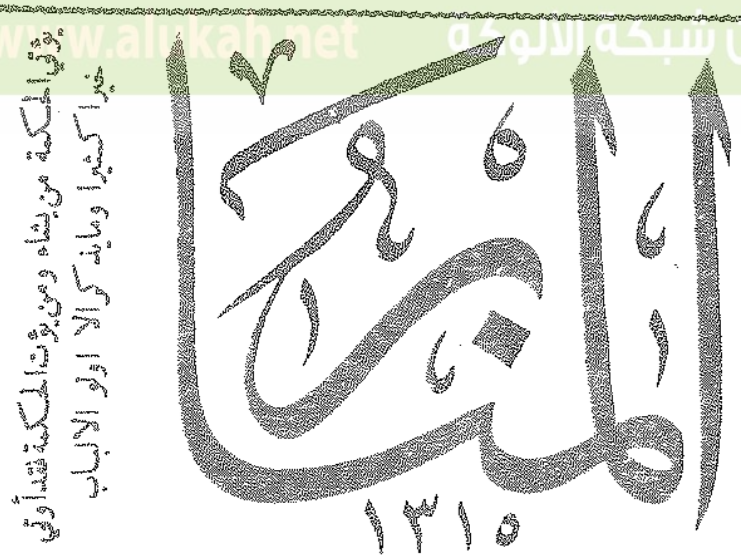

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الخميس غرة صفر سنة ١٣٢٣ — ٦ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿ الحياة الزوجية ﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿سورة الروم ٣٠﴾

« وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (سورة النساء ٤)

الأزواج تلد الافراد ومن الافراد والازواج تتألف الأمم والشعوب. يجتمع فردان فيكونان زوجاً ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما لان الزوجية تحققت به للآخر كما تحققت بالآخر له فالزوجان كونا حقيقة الزوجية فهما حقيقة واحدة ظهرت في صورتين ، وروح واحدة انبثت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركنين ، بل هما حقيقة الانسانية الكاملة وكل واحد منهما جزء لها لو وجد وحده لما وجدت الانسانية ، ولو هدم بناء وحدتهما بعد وجوده لما بقيت لها بقية ؛ « خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء »

هؤلاء الرجال والنساء الكثيرون هم الامة فالأمة أثر الزوجية وحياتها العزيزة تابعة لحياة الزوجية فاذا كانت البيوت التي يعمرها الازواج ويبنون منها الافراد في عيشة راضية وحياة طيبة خرج منها أولئك الافراد أحياء وكونوا بيوتاً يكون مجموعها بلاداً أو مدائن وقرى ومزارع يطلق على عمارها لفظ الامة . والمكون من الاجزاء الحية يكون حياً بحياتها ، فالحياة الزوجية الطيبة هي الاصل في حياة الامة والنظر في الاصل مقدم على النظر في الفرع

الفطرة البشرية هادية الى الزوجية بكمال معناها وإلى أثرها في نفس الزوجين وفي آلهما وفيما يرزقان من الولد فهي تسوق كل رجل الى طلب الازدواج بامرأة وكل امرأة إلى قبول الاتحاد مع رجل وهي التي تربط قلبيهما وتمزج نفسيهما وتوحد مصلحتيهما وتجعل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم حتى يسكن كل منهما الى الآخر عند كل اضطراب ، ويأنس به مالا يأنس بالأهل والاصحاب ، وهي التي تنقل المودة منهما الى أهل كل منهما حتى تكون كل عشيرة عوناً للاخرى على دفع مضار الحياة وجلب منافعها ، وهي التي تربي عاطفة الرحمة فيهما بالتعاون على تربية الولد فتنمو هذه الرحمة فيهما حتى ينتفع بها من يعجز منهما عن مساعدة الآخر في الشؤون المشتركة لضعف أو عجز فيرى عاطفة الرحمة قد نابت عن عاطفة سكون النفس الى الإنتاج وعن الاحساس بالحاجة الى التعاون

لكن الانسان قد أعطي من القوى ما يمكنه من التصرف في الميل الفطري فيحرفه عن جادته ويسلك به المجاهل والشعاب فيضل ويردي ، لذلك بغى الرجال على النساء في عصور لا يعرف التاريخ أولها واعتزوا عليهن بالقوة حتى ألزموهن بالكيد والمكر والكذب والخلابة والتصنع والدهان فأشقوهن وشقوا معهن في أنفسهم وفي أولادهم فساءت حالة البيوت ، وساءت بها حالة الامم والشعوب ، فجاء الدين مرشدا الى الرجوع بالفطرة الى جادتها ، بل العناية بتكميلها وترقيتها ، ثم بغى الناس في الدين كما بغوا في الفطرة حتى عميت علينا تعاليم اكثر الاديان ، وحسبنا ما حفظناه من هداية القرآن .

يندفع الرجل لهضم حقوق المرأة بدافع الاحساس والشعور بقوته عليها وحاجتها اليه ودافع الاعتقاد بأنه سيدها وهي خادمته المسخرة أو متاعه المملوك . فأما الشعور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالقوة فهو آلة البغي فى البشر ولولا أن للرجل شعوراً آخر بحاجته الى المرأة وميله اليها يعارض ذلك الشعور الدافع الى البغي عليها فيكسر من سورته لكان البلاء أعظم والشقاء أشد . وكان يجب عليه أن يجعل عقله مؤيداً للشعور الدافع الى الشر ومؤيداً للشعور السائق الى الحسنى لولا ما يعرض للعقل من الخطأ في الاعتقاد فيخرج به عن الصواب اذ يعتقد أن له الحق فى أن يعامل المرأة بما يسوقه اليه طبعه الفاسد ورأيه الباطل . ولاسعادة في الزوجية ولا للأمة إلا اذا صح اعتقاد الرجال فعلموا أن المرأة هي شطر الحقيقة الانسانية والرجل هو الشطر الآخر وأنه يجب أن يكون كل منهما متمماً لعمل الآخر في الوجود فيما يشتركان فيه وعوناً له على ما تختلف فيه وظيفتهما مع ملاحظة جهة الوحدة كما تساعد احدى اليدين أختها وتتم كل من الرجلين سعي صاحبتها وكما يؤدي العقل وظيفة الفكر والقلب وظيفة الشعور والوجد وكما تسمع الاذن وتبصر العين والغرض من عمل كل عضو واحد وهو مصلحة الشخص . فاذا قام بناء الزوجية على هذا الاساس كان بناء الامة — الذى يتألف من الازواج والافراد التي ينسلها الازواج لتكون أزواجاً فى البيوت متفرقة وأمة في البيوت مجتمعة — بناء محكماً رصينا

اذا فسد الشعور القلبي والاعتقاد العقلي فى الامة فنقضت ما أبرمته الفطرة من ميثاق الزوجية حتى صارت المعاملة بين الازواج كالمعاملة بين التجار والصناع والاجراء يؤدي كل واحد من حقوق الآخر مايمكنه من استخدامه مع ظلم القوي للضعيف ومكر الضعيف وخداعه للقوي فالواجب المبادرة إلى معالجة هذا المرض فان انتشاره في الامة وباء مجتاح، وخسران لايرجى معه نجاح، لان من يضيع حقوق أشد الناس صلة به بل من كان متمما لمعناه وحقيقته ومسوقا هوالى حبه بمقتضى غريزته فكيف يرجى ان يقوم بحقوق من لايتصل به الا بصلة بعيدة هي فرع تلك الصلة القريبة؟ واذا لم يقم كل فرد من الافراد بما عليه من الحقوق الخاصة والعامة فكيف تكون الامة وتتحد على دفع الاذى، وتتعاون على المصالح حتى تبلغ المدى ؟

معالجة النفوس أعسر من معالجة الابدان ومعرفتها أغمض وأدق، والاحساس بالامراض الروحية أخفى من الاحساس بالامراض الجسدية، لذلك كانت الامراض الروحية في الافراد والجمعيات اكثر من الامراض البدنية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لايتم علاج النفس المريضة الا باصلاح العقل والقلب معاً وذلك باقناع العقل بما تقدم الاقناع اليه من معنى الزوجية ومكانة كل واحد من الزوجين من الآخر وبتربية شعور القلب ووجدانه تربية صحيحة مبنية على احترام ذلك المعنى وإكباره ليكون الوجدان مؤيداً للفكر والاعتقاد بأن تحقق معنى الزوجية وقيام كل من الزوجين بحقوقها من أركان السعادة التي لا تبنى إلا عليها . فأما تربيته الكبير على ذلك فهي متعذرة أو متعسرة وأما إقناعه بذلك فهو سهل على العارف به ولكن فائدة العلم بغير إذعان النفس وشعور القلب قليلة الجدوى

إذا كان الناشئ على فساد الاخلاق وسوء الفعال لايستطيع أن يقوّم من نفسه عوجها فيعامل زوجه بالحسنى التي هي أثر سكون النفس وحب القلب فهذا لايدل على أن العلم بمعنى الزوجية والاقتناع بحقوقها لايكون نافعاً بدون التربية على هذا العلم حتى يصير وجداناً وشعوراً فان العلم الصحيح ينازل الوجدان الفاسد ويبعث صاحبه على مقاومته بالتكلف حتى يزول إذا لم يكن راسخاً والاضعف أثره وحسنت الحال في الجملة ولذلك ترى حياة الزوجين العالمين الفاسدي الاخلاق اهنأ من حياة الجاهلين الفاسدين أو أقل شقاء ونفصاً . ذلك بأن العالمين يحبب كل منهما إلى الآخر حتى يصير التكلف حباً أو تكون له أكثر ثمرات الحب وكذلك يتقي كل منهما ما يسيء قرينه بمقاومة طبعه ومغالبة ميله فتكون لهما صورة الحياة الطيبة وكثير من معناها . ثم ان الزوجين العارفين بمكان الزوجية ووجوب مساواة الزوجين فيما عدا رياسة المنزل وزعامة العشيرة يربيان من يرزقان من الولد على ذلك عسى أن يتم لهما في ولدهما مافاتهما من السعادة في نفسهما . ولولا أن العلم يكون وسيلة للتربية النفسية التي يتحد بها القلب مع العقل لما رأيت مصلحاً يظهر في الامة الفاسدة الاخلاق يدعوها الى التربية كما ترى في أمتنا الآن إذن نحن في حاجة الى العلم بمعنى الزوجية وحقوقها والشروط التي تتم بها حقيقتها

حسبنا في بيان معنى الزوجية وسرها تلك الآية التي صدرنا بها هذا المقال وفي حقوقها بعض الآية الذي يليها . تفيد الآية أن أركان هذه الحياة ثلاثة أولها سكون كل من الزوجين الى الآخر فان المراد بالانفس في الآية الجنس والمراد بالزواج ما يعم الرجال والنساء . فالحكمة الاولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن اليه من اضطراب

ومنارات الاضطراب في هذه الحياة كثيرة وأنواع المتاعب فيها غير محدودة وما اخترع الناس أنواع الملاهي واللعب الا ليقاوموها على أن اللعب شأن الاطفال لا شأن الرجال وان سكون الزوج الى زوجه وأنس الانسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته لهما يذهب بكل اضطراب ويزيل كل وحشة اذا تحققت الزوجية بكمال معناها .

يقول المفسرون ان العلة في أنس كل من الزوجين بالآخر الجنسية كما يعطيه ظاهر اللفظ في قوله « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » وهو صحيح عقلا وطبعا فقد خلق الله في كل من الزوجين الذكر والانثى جاذبا يجذبه الى الآخر لأجل ان يتحد به وقد يكون هذا الجذب والانجذاب في بعض أطوار العمر مهما لا يتصور صاحبه الغاية الفطرية من ذلك الاتحاد وهو أن ينشأ عنه وحدة أو وحدات أخرى من الجنس بل ولا مقدمة هذه الغاية أيضا . ولكن هذا التعليل لا يصدق على اطلاقه في الوجود الخارجي كما يعقل في الوجود الذهني لا مع كل زوجين ولا مع أكثر الازواج كما قيل فان الباحثين في حياة البيوت يقولون إنه قلما يوجد زوجان سعيدان كل واحد منهما مغبوط بالآخر راض به يمكن اليه من اضطرابه ويصفيه حبه ووده ظاهرا وباطنا على أن هذا هو غاية الكمال في سعادة الحياة الزوجية وأنى للاكثرين أو الأقلين بالكمال في هذه الحياة .

والصواب أن أكثر الازواج في البشر يسكن بعضهم الى بعض ويودهم مهما كانت حالهم من فساد الفطرة وسوء الاخلاق والجهل بقيمة الطمأنينة والسكينة في الحياة ولكن هؤلاء الأكثرين منغصات في حياتهم هذه لها أسباب تختلف باختلاف البلاد والامم وباختلاف الأفراد في التربية والعلم والاخلاق والافكار واستقصاء هذا لا يكون الا في كتاب مستقل يكون فيه باب للازواج في القبائل البدوية وفي البلاد التي تقرب حال أهلها من حال البدو في السذاجة وقلة الحاجة وتقارب النساء والرجال في الادب والمعرفة . وباب لاهل الحضارة العالية التي عم التعليم والتربية جميع أفرادها أو أكثرهم . وباب أوسع للبلاد المذبذبة التي بعدت عن سذاجة الفطرة . ولم تصل الى شيء من كمال العلم والصنعة كالبلاد الشرقية التي طاف بها طائف المدنية الغربية فزلزل أخلاقها وعاداتها وعقائدها وأفكارها الأولى ولم يبدلها بذلك الاخلاق الغربية وما يتبعها . فهذه البلاد أشقى بلاد الله تعالى وأبعدها عن سعادة الحياة الزوجية وما يتبعها فانك تجد أكثر الذين أصابهم هذا الزلزال في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حيرة من أمر الزواج قبل الاقدام عليه وبعد الوقوع فيه، ونحن الى الدخول في هذا الباب أحوج لاننا في بلاد الزلزال عائشون ، ولأهله في الأكثر مخاطبون وكاتبون ، ونكتفي منه في هذا المقال ببيان طرق اختيار الزوج وما يكون من ورائه

اختيار الزوج : جرى العرف بأن يكون الرجل هو الذي يخير المرأة ويطلبها والاصل في الاختيار أن يكون للمصلحة وهي لا تحق الا بصحة الجسم والتناسب مع الرجل في الاخلاق والعادات والميل والرغبة والاتحاد أو التقارب في الصنف والطبقة لان النفس لا تسكن وترتاح لمن يباينها في صفاتها ويخالفها في عاداتها . ولكن الناس قلما يجرون على المصلحة الحقيقية في أعمالهم الاختيارية لان اللذة عندهم ليس لها حدود طبيعية يقفون عندها وانما تعرف الحدود بالشرع والعقل والشرع يؤخذ بالتعلم والاقتداء والعقل ينمو بالتجارب والاختبار لذلك تختلف الحدود في نظر الافراد وترى بعض الناس يبني اختياره على الهوى والميل الى الجمال ، وبعضهم يحكم المصلحة ويجعل مناطها الجاه والمال ، فالأصل في اختيار المرأة عند الأمم الجاهلة الفاسدة الاخلاق هو الحسن والجمال اتباعاً لهوى النفس المستلذ ، او الثروة والجاه إيثاراً للمصلحة الموهومة

أكثر ما يقع التخير بالحسن أو الاستحسان من طائفتين (أولاهما) الشبان الاغرار الذين يتوهمون ان عاطفة الهوى لمن رأى احدهم فاستحسن وأحب تدوم فاذا هو اقترن بمن أحب كان له نشوة سرور دائمة فيعيش مغبوطا ناعم البال قرير العين يرى الملك ملكه والزمان غلامه وهيهات ما يتوهم ولكن أنى له ان يفهم ذلك وهو محكوم بشعوره ووجدانه تعبث به الخواطر وتقوده الاماني التي يوليها عليه ذلك الشعور . ثم أنى له أن يعرف سيرة الناس الذين سبقوه في تحكيم الهوى واتباع لمحات العيون وطلاعة هواجس النفوس فتزوجوا بمن استحسنوا وأحبوا ولم يلبث أن تحول الاستحسان استقباحاً ، والحب البغض مقتا وبغضاء

الحسن والجمال من الاعراض التي يسرع اليها الزوال . ثم أن سلطانهما على القلب الواحد لا يدوم أو لا يطول الا اذا صار عشقا خياليا يخلف القلب من عالم الحس ، ويزج به في عالم الخيال . وهذا الضرب من العشق لا يكون مع ملك الاستمتاع بالمحبوب . على ان هوى الاغرار لا يتقيد بالحسن الرائع ، والجمال البارع ، فلهؤلاء الاغرار ليست تلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العاطفة الرقيقة التي وجدتم ، عند إرسال الطرف الى الوجه الذي استملحتم ، هي أثرا طبيعيا لشيء ثابت في ذلك الوجه فتقولوا ان العلة تلازم المعلول بل هي شيء كامن في النفس تحركه وتهزه في أحد الصنفين رؤية الآخر في صورة تعجب وقد يضعف ذلك الشيء في وقت ما وقد تمل الصورة المحركة له او تعرض للعين صورة أخرى فتبطل حركتها وتنسخ آيتها ، فالاعتماد في هناء العيش وسعادة الزوجية على الاستملاح والاستحسان الذي تحدثه النظرة العجلى اعتماد على ركن غير شديد .

والطائفة الثانية هي طائفة المترفين الذين لا همم لهم الا الاستمتاع والتنقل في الشهوات واللذات وهم أعرق في البهيمية من الطائفة الاولى لان الشاب المترف الذي يكتفي في اختيار الزوج بلمحة طرفه وخفقة قلبه دون الوقوف على أخلاق من اعجب بصورتها وخفق قلبه عند رؤيتها ولا على سيرتها وسيرة اهلها وعشيرتها ليعرف المنبت والنبات — قد يتفق أن تكون الفتاة التي اختارها مشاكلة له في طبعه قريبة منه في أخلاقه وعاده فيعيش معها عيشة راضية وتسكن نفس كل منهما الى الآخر ويقيمان باقامة هذا الركن الاول ركني الزوجية الآخرين — المودة والرحمة — بحسب حالهما وطبقتهما في الأمة . واما المترفون الذواقون من الامراء واهل الثراء ومن تسري اليهم سمومهم ممن دونهم فهم اشقى الناس في بيوتهم وما اشقى نساءهم بهم . ذلك ان احدهم لا يلبث ان يمل من تزوج بها لحسنها او يستهويه حسن آخر فيهوي اليه وهكذا يتبع مواقع الحسن الجديد ويوغل في المحرمات فلا يكون زوجا حقيقيا للاولى ولا لغيرها وانما هو شقي بشهوته ومشق لمن يتصل به فان المرأة عنده اما ان تفسد كفساده فتكون من الذواقات وما أسهل ذلك على ذات الجمال البارع التي قلما يسلم مثلها مع تطلع الفساق المترفين اليها وافتتانها هي بنفسها ، واما ان تعيش في نكد ، وتظل في كبد ، وكلا الامرين شقاء للبيوت وشقاء للأمة — فهذا اجمال يكشف للمتفكر عن وجه الخطأ في جعل استحسان الصورة والاعجاب بالجسم اصلا لتخير المرأة زوجا . واما جعله اصلا لتخير المرأة للرجل فذاك مما لا حاجة الى بيان فساده وخطأ الذاهب اليه

يقول قائلون ان النظر رسول القلب ، وان الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكون الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية فان لم يكن عينه فهو علة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له او اثر من آثاره فما بالك تطلق القول في لحظة من يحكم استحسان الصورة وميل القلب في الاختيار كانك تؤيد عادة مسلمي المدن الذين يتزوجون غالبا على السماع ، غافلا عما يتبع هذه العادة من التنافر بين الزوجين لأول وهلة ، وما يرز آن به من الخصام والجفوة ؟ وتقول انا قد بينا ان استحسان الصورة وميل القلب الى ما يرضي العين مما لا بقاء له ولا ثبات لما يبنى عليه وانما البقاء والثبات للحب الذي علته تعارف الارواح ومشاكلة الطباع ولا ننكر مع هذا ان حسن الصورة وجمال الخلقة له اثر عظيم في نفوس عشاق المعاني ربما يفوق اثره في نفوس عشاق الصور ولكنه عندهم في الدرجة الثانية بل يقرب في ذوقهم من المحسنات العارضة كالثياب والحلي ، فان سليم الطبع لا تسكن نفسه الى دوام معاشرة رث الثياب وسخها ويأنف طبعه من الطعام الطيب في الاناء الحقير ، وان من الناس من تشمئز نفسه وتنفر من بعض العيوب الخلقية فاذا هي فاجأته في وجه من اختير له زوجاً يلابسه ويمازجه حتى يتحد معه اتم اتحاد يوشك ان تسكمش نفسه انكماشاً يتعذر معه الالتحام والالتئام لذلك كان من السنة في الاسلام ان لا يتزوج المرء الا بعد الرؤية وما جرى عليه المسلمون في اكثر المدن او جميعها مخالف للفطرة والشريعة جميعاً ولكن حكم العادات اقوى سلطانا على نفوس الجماهير من كل حكم يخالفه .

على ان من يطلب الازدواج لاقامة سنة الفطرة ، لا لمجرد ارضاء الشهوة ، ولا لاجل التنقل في مشاهد اللذة ، فقلما يخون الوصف رغبته فيما يحب من حسن الصورة وجمال الخلقة ، ولعلنا لو احصينا عدد الازواج الذين مقتوا أزواجهم استقباحا لصورهن لما وجدنا فرقاً كبيراً بين من تزوج منهم عن رؤية ومن تزوج عن سماع فان للرؤية نظراً خادعا ليس معه للروية مجال ، والسماع يثبت فيه ويتروى حتى يغني عن النظر في كثير من الاحوال .

ويقولون في انتقاد ما عليه أكثر مسلمي المدن من التشدد في الحجاب ان الحاجة الى رؤية الرجل من يريد الاقتران بها للوقوف على طباعها واخلاقها وعاداتها اشد منها لمعرفة حسنها وجمالها ، بل لا بد لمعرفة الاخلاق والطباع من المعاشرة زمنا طويلا : وتقول ان هذا هو الذي يظهر بادي الرأي واما ما يظهر بعد التدقيق والتمحيص فهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنه يتعسر او يتعذر على الشاب ان يعرف حقيقة اخلاق الشابة وطباعها ورغائبها من المعاشرة بقصد الخطبة فان ما يتنازع الفتاة من ضروب الشعور ولوجدان اذا كانت بمرأى من الفتى ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا يمرأى من الفتى ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا يكون الحكم عليها صحيحا لان حجابا طبيعيا اسدل على اخلاقها وسجاياها . ثم ان من وراء هذا الحجاب او من امامه حجابا آخر صناعيا وهو ما يكون من التكلف والتصنع لتكون أمام الفتى بالمظهر الذي تظن أنه يرضيه ويجذب قلبه . فالعمدة إذن في معرفة الآداب والاخلاق هي الوقوف على حال المنبت والعشيرة وخبر الصادق الذي يحسن النقد ويميز بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه . وقد يسهل على الخلصاء والجيران من العشائر ان يعرفوا فتياتهم اخلاق فتياتهم بالاختبار الصحيح اذا لم يكن هناك مقدمات ولا وسائل تشعر برغبة المخترق تزوج من يلاحظ أحوالها ويتفقد أعمالها وقلما يكون هذا في المدن الا بين الأقربين . وحدثني السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله) ان أهل الاستانة اذا رضوا بالخاطب دعوه الى دارهم وجمعوا بينه وبين بنتهم في مجلسهم فيراها ويراه ويسمع كل حديث الآخر وتسأله عن آثاره الادبية والعلمية ثم يكون العقد بعد ذلك

وجملة القول ان الذين يعتمدون على مجرد استحسان الصور في تخير الازواج ضالون لا يرجى لهم أن يكونوا بيوتا (عائلات) تكون أعضاء حية عاملة لأمة عزيزة . وسيأتي بيان حال من يبني اختياره على طلب المال والثروة ثم من يبني اختياره على ما يجب ان يبنى عليه الاختيار وقد ذكر بعضه في هذه المقالة تمهيدا واستطرادا

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ التحكيم بين الزوجين في الشقاق ﴾

(س ٦) الشيخ محمد نجيب التوتاري المدرس بالمدرسة التوتارية (روسيا) :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أعرض على حضرتكم مسئلة كثرت البلوى بها في ديارنا مستفتيا من شريف علمكم مترقبا البيان الوافي بالمقصود في أحد أعداد المنار ليعم نفعه ويكثر أجره وهي: هل يوجد طريق شرعي من الكتاب والسنة للتفريق بين الزوجين عند طلب الزوجة له وامتناع الزوج عنه مع وقوع الشقاق بينهما ؟ واني راجعت كتب الحنفية الموجودة في أيدينا فوجدت أن قول امامنا أبي حنيفة (رض) عدم التفريق وقول الامام محمد (رض) التفريق اذا وجد في الزوج عيب غير متحمل وقع الفرقة بمجرد اختيار الزوجة كما ذكره في كتاب الآثار وأما الامام مالك وأحمد والشافعي في أحد قوليه (رض) فمذهبهم التفريق بسبب عيب الزوج اذا كانت الزوجة تطلبه كما هو المنقول في كتبنا فاتفاق الأئمة سوى الامام أبي حنيفة يقوي القول بالتفريق فيكون العمل به أولى وأحوط . ثم اني بعد ما نظرت في قوله تعالى « وان خفتم شقاق بينهما » الآية ظهر لي باعانة التفاسير أنه عند وقوع الشقاق (الشقاق هو الخلاف والمداوة على ما ذكروه) بين الزوجين ينصب القاضي الحكمين العدلين ويوليهما أمر الجمع والتفريق كما هو المروي عن علي (رض) فهذان الحكمان بعد ما يطلعان على أحوال الزوجين يجتهدان في الاصلاح بينهما باعادتهما الى المعاشرة بالمعروف ان مكن وان لم يمكن ذلك فان كان النشوز من طرف الزوج فحكم الزوج يفرق الزوجة نيابة عنه على سبيل التطليق وان كان النشوز من طرف الزوجة فحكم الزوجة يفرقها على سبيل الخلع فكلا الامرين أي الجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ينبغي أن يكون مرادا من الاصلاح المذكور في الآية . وأما الابقاء على حال الشقاق فليس هو من الاصلاح في شيء بل هو داخل في ضمن قوله تعالى « فتذروها كالمعلقة » الآية ومناف لقوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » الآية وقوله « فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا » الآية والحاصل أن الاصلاح انما هو لدفع الشقاق ولا يتصور ذلك الا بأحد الامرين أي بالجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ففي الآية دلالة على كلا الامرين أي على ثبوت حق الجمع والتفريق للحكمين لتضمن معنى الاصلاح ذلك . هذا ما ظهر لي من تأمل الآية الكريمة ولا أدري أصواب أم خطأ . والمأمول من الاستاذ ايضاح هذه المسئلة وتطبيقها على الكتاب والسنة خدمة للدين والملة حتى يظهر الصواب في هذه المسئلة ولكم الاجر والمنة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) ان الآية الكريمة صريحة في وجوب التحكيم بين الزوجين ان خيف شقاق بينهما لانه يجب ان يكونا شقيقين لا متشاقين ينضوي كل منهما الى شق (جانب) غير الشق الذي فيه الآخر. ولا يجيز الاسلام للمسلمين أن يدعوها يستبد أقواهما بأضعفهما والخطاب في الآية للحكام في قول وللمؤمنين في قول والقرآن يخاطب المؤمنين عامة في الامور العامة لأنهم المسيطرون على الحكام أولا أن الحكم شورى بينهم فاذا قصر أميرهم في تنفيذ الشرع ألزموه به أو عزلوه وولوا غيره فالقولان متلازمان. ويجب على كل من الزوجين قبول ما يحكم به الحكمان فمن أبى الخضوع ألزمه الحاكم المؤيد بجماعة المسلمين بقبول تنفيذ الشرع

وقد أخرج الشافعي في الأم والبيهقي في السنن وغيرهما عن عبيدة السلماني قال جاء رجل وامرأة الى علي كرم الله تعالى وجهه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم أن يبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين: تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وان رأيتما ان تفرقا: قالت المرأة رضيت بكتاب الله تعالى بما عليّ فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به: وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية: هذا في الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما أمر الله تعالى ان يبعثوا رجلا صالحاً من اهل الرجل ورجلا مثله من اهل المرأة فينظران أيهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة وإن كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع أمرهما على ان يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز فان رأيا أن يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي: وليس في قول ابن عباس (رض) شيء لا يفهم من الآية الا مسألة الإرث بعد التفريق ويقول الاصوليون والمحدثون في مثل ذلك انه شيء لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم.

وما قاله بعض الحنفية من ان نفوذ حكمها يتوقف على رضى الزوجين بالتحكيم أخذاً من قول علي للرجل: كذبت الخ غير وجيه لان مضاه الإلزام بالاقرار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكونه لا يصدق في الاتباع حتى يخضع له وهذا لا ينافي إلزامه به كرهاً ان لم يرض طوعاً

قال في فتح البيان في مقاصد القرآن عند تفسير «إن يريدا اصلاحاً» أي على الحكمين ان يسعيا في اصلاح ذات البين جهدهما فان قدرا على ذلك عملا عليه وان أعياهما اصلاح حالها ورأيا التفريق بينهما جاز لهما ذلك من دون امر من الحاكم في البلد ولا توكيل بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والاوزاعي واسحق وهو مروي عن عثمان وعلي وابن عباس والشعبي والنخعي والشافعي وحكاه ابن كثير عن الجمهور قالوا لان الله تعالى قال «فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها» وهذا نص من الله سبحانه انهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان . وقال الكوفيون وعطاء وابن زيد والحكم وهو احد قولي الشافعي ان التفريق هو الى الامام او الحاكم في البلد لا اليهما مالم يوكلهما الزوجان او يأمرهما الامام او الحاكم لانهما رسولان شاهدان فليس اليهما التفريق : ويرشد الى هذا قوله «ان يريدا» اي الحكمان «اصلاحاً يوفق الله بينهما» لاقتصاره على ذكر الاصلاح دون التفريق : اه

وانت ترى ان القول الاول هو المتبادر ويزيده قوة انه مروي عن اعلم الصحابة ولم يرو ان غيرهم منهم خالفهم فيه واما الاكتفاء في الآية بذكر الاصلاح فلأنه هو المطلوب الذي ينبغي الحرص عليه وعدم المصير الى غيره الا للضرورة والتفريق يؤخذ من المفهوم ولولا ذلك لم يقل به الصحابة والتابعون . على ان الساعي في الاصلاح لاحكم له فيسمى حكماً . وقد كان المسلمون في الصدر الاول يعملون بهذه الآية على احد الوجهين في تفسيرها وقد تركوها في هذه الازمنة التي انفصمت فيها عروة الدين . ونسخ الحكام المستبدون اكثر احكام الكتاب المبين، واهمل الناس العناية بأمر اخوانهم المسلمين . ومن قدر على احياء هذه السنة كان له اجر المصلحين،

﴿ الارض ـ دليل حركتها من القرآن ﴾

(س ٧) ومنه: ثم أيها الاستاذ قد اوردتم في بعض اعداد المنار قوله تعالى «يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا» دليلا على دوران الارض ولكن لم يظهر لي وجه الاستدلال في ذلك وراجعت التفاسير ولم أجد ما يشفي العلة فأرجو من فضلكم ايضاح ذلك أيضا في احد الأجزاء . وقد أورد الاستاذ العلامة المرحوم شهاب الدين المرجاني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القزاني (رح) دليلا على حركة الارض قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة » الآية وفصل ذلك وبسطه حتى لو نظر المتأمل في ذلك يظهر له ان الآية واضحة الدلالة على المدعى. ذكر ذلك في كتابه (وفية الاسلاف) والحاصل انه حمل المرور المذكور في الآية على المرور في الحال ولكن سائر المفسرين حملوه على المرور الاخروي على ماهو الظاهر من سوق الاية وفي آيات أخرى أيضا سير ان الجبال سيق لبيان السير الاخروي والمرجو من الاستاذ افادة ماهو الصواب فيه ايضا .

وقد ارسلت لكم مع هذا مقالة المرجاني في ذلك نقلا عن كتابه (وفية الاسلاف . وتحية الاخلاف) وهو كتاب كبير في التاريخ ثمان مجلدات ضخام لم يطبع منها الا مقدمته وله تصانيف اخرى نافعة معمول بها في بلادنا . وكان رحمه الله سنيا خالصاً على مذهب السلف يتمسك بالكتاب والسنة في الاصول والفروع وهذه عبارته :

« ويدل على حركة الارض قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون » فانه خطاب لجناب الرسالة وايذان الامر له بالاصالة مع اشتراك غيره في هذه الرؤية وحسبان جمود الجبال وثباتها على مكانها مع كونها متحركة في الواقع بحركة الارض ودوام مرورها مر السحاب في سرعة السير والحركة وقوله « صنع الله » من المصادر المؤكدة لنفسها وهو مضمون الجملة السابقة يعني ان هذا المرور هو صنع الله كقوله تعالى : وعد الله وصبغة الله : ثم الصنع هو عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروٍ وتحري اجادة ولا يسمى كل عمل صناعة ولا كل عامل صانعا حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وقوله « الذي أتقن كل شيء » كالبرهان على اتقانه والدليل على إحكام خلقته وتسوية مروره على ماينبغي لان اتقان كل شيء يتناول اتقانه فهو تتنية للمراد وتكرير له كقوله تعالى « ومن كفر فان الله غني عن العالمين » وقد اشتملت هذه الآية على وجوه من التأكيد وأنحاء المبالغة ومن ذلك تعبيره بالصنع الذي هو الفعل الجميل المتقن المشتمل على الحكمة واضافته اليه تعالى تعظيما له وتحقيقا لاتقانه وحسن أعماله ثم توصيفه سبحانه باتقان كل شيء ومن جملته هذا المرور ثم ايراده بالجملة الكلامية الدالة على دوام هذه الحالة واستمرارها مدى الدهور ثم التقييد بالحال لتدل على أنها لا تنفك عنها دائما فان قوله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى «وهي تمر» حال عن المفعول به وهو الجبال، ومعمول لفعله الذي هو رؤيتها على تلك الحال، وعن هذا استدلوا على قصر عدد الحال الزائد على أصل الحال بوقوع قوله تعالى «مثنى وثلث ورباع» حالا من الفعل وعلى اشتراط اذن الامام في الجمعة لقوله عليه السلام «من تركها ولها امام عادل أو جائر فلا جمع الله شمله» وغير ذلك فهذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الارض ومرور الجبال معها في هذه النشأة وليس يمكن حملها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة أو عند قيام الساعة وفساد العالم وخروجه عن متعاهد النظام وان حسبانها جامدة احساسها العدم بين حركة كبار الاجرام اذا كانت في سمت واحد فان ذلك لا يلائم المقصود من التهويل على ذلك التقدير على أن ذلك نقض وانهدام، وليس من صنع وإحكام، والعجب من حذاق العلماء المفسرين عدم تعرضهم لهذا المعنى مع ظهوره واشتمال الكتب الحكمية على قول بعض القدماء به مع أنه أولى وأحق من تنزيل محتملات كتاب الله على القصص الواهية الاسرائيلية على ما شحنوا بها كتبهم وليس هذا بخارج عن قدرة الله تعالى ولا بعيد عن حكمته ولا القول به بمصادم للشريعة والعقيدة الحقة بعد ان تعتقد ان كل ذلك حادث بقدرة الله تعالى وارادته وخلقه بالاختيار كائنا ما كان وهو العلي الكبير وعلى ما يشاء قدير

«واعلم ان هذه الآية وما قبلها من قوله تعالى «ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات يؤمنون» اعتراض في تضاعيف ما ساقه من الايات الدالة على أحوال الحشر وأهوال القيمة كاعتراض توصية الانسان بوالديه في تضاعيف قصة لقمان ومثل ذلك ليس بعزيز في القرآن وفائدته هنا التنبيه على سرعة تقضي الآجال ونصرم الآماد والتهويل من هجوم ساعة الموت وقرب ورود الوقت المعاد فان انقضاء الازمان وتقضي الاوان انما هو بالحركة اليومية المارة على هذه السرعة المنطبقة على أحوال الانسان وهذا المرور وان لم يكن مبصرا محسوسا لكن ما ينبعث منه من تبدل الاحوال بها بما يطرقه من تعاقب الليل والنهار وغيره بمنزلة المحسوس المبصر» فاعتبروا يا أولي الابصار» فيكون هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصة به إذ لم يخبر به قبله غيره من الانبياء وليس يمكن حمل الآية على تسيير الجبال الواقع عند قيام الساعة ووقاء النشأة الآخرة اذ هو ليس من الصنع في شيء بل افساد أحوال الكائنات واخلال نظام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عالم واهلاك بني آدم» اه وذكرناه بنصه ولعله لا يسلم من تحريف

(ج) قوله تعالى «يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا» ليس نصا قطعيا في حركة الارض لكنه يدل على أن الليل الذي هو ظل الارض يسير مسرعا وراء النهار الذي هو نور الشمس الواقع على الارض حتى كأنه يطلبه بارادة واختيار ولا يخفى ان النظر الى تعاقب الليل والنهار يجيز لنا ان نقول ان كل واحد منهما يغشى الاخر ويتبعه أو يطلبه ولكن على الليل هو الغاشي كما يؤيده قوله تعالى «والليل اذا يغشى» يشعر بأن هذه الحركة التي يدور فيها الليل وراء النهار والنهار وراء الليل هي للأرض وذلك ان العقل جازم بأن ذلك لابد أن يكون بسبب دوران الأرض تحت الشمس أو دوران الشمس وما يتبعها من الكواكب حول الأرض في هذا المدار الواسع الذي يبلغ نصف قطره بالنسبة الى الشمس اذا اعتبرنا الارض مركزا نحو ٥٢ مليونا من الاميال. وذكرنا أن مختار باشا الغازي هو من أكبر علماء الفلك يقول ان الآية تدل على دوران الارض قطعا وذلك انه يجب حملها على أحد الوجهين المشار اليهما وأحدهما ممنوع بالادلة الرياضية وهو كون الشمس هي تدور في هذا الفلك الواسع حول الارض ويتبع ذلك ان كواكبها كذلك تدور حول الارض ومنها ما هو أبعد منها عن الارض كثيرا فيتعين الوجه الثاني وهو الذي قامت عليه الدلائل الرياضية على أنه أقرب الى العقل والتصور

وأما قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» الآية فقد استدل بها المعاصرون على حركة الارض وقد فرع هذا الاستدلال سمعي في المدرسة أيام التحصيل ولم يحسن أحد في توجيهه إحسان عالمكم القزاني رحمه الله تعالى فان جوابه عن ورود الآية في سياق الكلام عن قيام الساعة وأهوالها الآخرة بأنه يصح ان يكون مرادا به البرهان بقياس التظير في العمران على النظير في الخراب جواب وجيه وما دعم قوله به من بيان معنى الصنع والاتقان، قد أحسن فيه الصنع كل الاحسان، لولا أنهم أجابوا عنه بأن الله تعالى أحسن الصنع واتقنه في تخريب العالم وتبديله، كما أحسنه في انشائه وتكوينه، فلكل وجه وليست الآية نصا في أحدهما ويؤيد قول الجمهور آيات ذكر فيها تسيير الجبال في معرض الكلام على الساعة. ولسنا في حاجة الى نصوص قاطعة تصف الاكوان بكل أوصافها، وتبين حقائقها وماهياتها، فحسبنا أن الله تعالى أرشدنا الى البحث وأمرنا بالنظر لنصل الى ما يمكن الوصول اليه مستدلين به على

شبكة الألوكة www.alukah.net

علمه وحكمته وشمول قدرته سبحانه فالكتاب مرشد والبحث موصل وقد تركنا هذا النظر وصار فينا من يحرمه باسم الدين، وان ترك الدين بمخالفة كتابه المبين،

شهادة غير المسلم وخبره

(س٨) ومنه: هل تقبل شهادة غير المسلم كالنصراني أو اليهودي في بعض الامور أم لا تقبل أصلا وشهد طبيب نصراني بأن الزوج ضرب زوجته ضرباً شديداً والمرض حصل بسبب ذلك. هكذا كتب الطبيب فهل يقبل قول هذا الطبيب؟ وهل هذا القول شهادة أم خبر؟ وما الفرق بين الشهادة والخبر؟ أم هذا القول في حكم الكتاب فيعمل به من حين هو كتاب؟ هذا ما كنا نرجو شرحه من حضرتكم دام فضلكم وعم نفعكم وعلى الله أجركم

(ج) تقبل شهادة غير المسلم في بعض الامور وفي ذلك نزل قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم» وهي في سورة المائدة التي لا نسخ فيها فقد اخرج احمد من حديث جبير بن نفير عن عائشة قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها آخر سورة انزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه. وروى البخاري في التاريخ وابو داود والترمذي وغيرهم من حديث ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء (١) فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا (٢) بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي ابن بداء فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهما قال ففيهم نزلت هذه الآية «يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم». وروى ابو داود والدارقطني بسند قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات عن الشعبي إن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا (٣) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على

(١) الرجل السهمي اسمه بزيل (كزبير) لا بديل بالدال او الراء كما قيل وتميم وعدي كانا نصرانيين وقد سرقا الجام من متاع الرجل ولم يعلما انه كتب ورقة بجميع ما اودعهما (٢) المخوص بتشديد الواو المنقوش بما يشبه الخوص وهو ما يعمى به الآن في علب الفضة وآنيتها وما يوضع في رؤوس العصي منها (٣) هي بفتح الدال وضم القاف وسكون الواو والقصر بلد بين بغداد واربة

www.alukah.net

وصيته فأشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة فأتيا الاشعري يعني ابا موسى فأخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما:

ظاهر الآية والاحاديث مشروعية اشهاد غير المسلم وخصه من قال به من العلماء بالسفر وعدم وجود مسلمين ولا نعلم ان احدا قال بالاطلاق او بقياس غير السفر عليه عند الحاجة. وعظم على بعضهم جواز اشهاد غير المسلم وحاولوا التفصي منه فزعم بعضهم ان الآية يحتمل ان تكون منسوخة ورد بأن سورتها آخر القرآن نزولا وورد انه لا منسوخ فيها على ان النسخ لا يثبت بالاحتمال. وزعم بعض ان قوله تعالى «او آخران من غيركم» معناه من غير اقاربكم ورد بأن الخطاب في الآية للمؤمنين فغيرهم من ليس على دينهم. وقال بعض العلماء ان هذه الآية في غاية الاشكال. واحتج من لم يجز اشهاد غير المسلم ولم يقبل شهادته عليه بقوله تعالى «وأشهدوا ذوي عدل منكم» قالوا والكافر لا يكون عدلا: وقال الرازي في تفسيره «أجاب الاولون عنه لم لا يجوز ان يكون المراد بالعدل من كان عدلا في الاحتراز عن الكذب لا من كان عدلا في الدين والاعتقاد والدليل عليه انا أجمعنا على قبول شهادة أهل الاهواء والبدع مع أنهم ليسوا عدولا في مذاهبهم ولكنهم لما كانوا عدولا في الاحتراز عن الكذب قبلنا شهادتهم فكذا هنا. سلمنا ان الكافر ليس بعدل الا ان قوله «وأشهدوا ذوي عدل منكم» عام وقوله في هذه الآية «اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الارض» خاص فانه أوجب شهادة العدل الذي يكون منا في الحضر واكتفي بشهادة من لا يكون منا في السفر فهذه الآية خاصة والآية التي ذكرتموها عامة والخاص مقدم على العام لا سيما اذا كان الخاص متأخراً في النزول ولا شك أن سورة المائدة متأخرة فكان تقديم هذه الآية الخاصة على الآية العامة التي ذكرتموها واجبا بالاتفاق والله أعلم» اهـ

ولا شك ان المراد بعدل الشهود ما ذكره أولا ومن عجيب أمر الجمود على المذهب والتعصب للتقليد أنه يجري صاحبه على سوء الادب مع الله تعالى ومن ذلك قوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعضهم ان الآية تخالف القياس والاصول واي اصل لدين الاسلام غير القرآن فيحتمل عليه أو يرجع اليه . قال في نيل الاوطار : « وأما اعتلال من اعتل في ردها بأن الآية تخالف القياس والاصول لما فيها من قبول شهادة الكافر و . . و . . فقد أجاب عنها من قال به بأنه حكم بنفسه مستقل عن نظيره وقد قبلت شهادة الكافر في بعض المواضع كما في الطب » الخ

أما قبول قول الطبيب الكافر فقد قال به بعضهم على اطلاقه وقيده بعض الفقهاء في المرض المبيح للتيمم أو الفطر في رمضان بما اذا صدقه المريض أي يعمل بقوله اذا لم تقم قرينة او شبهة على انه كاذب . وكذلك الطبيب المسلم اذا قامت القرينة على كذبه لا يعمل بقوله

ثم ان من العلماء من يقول ان البينة هي كل ما يتبين به المطلوب حتى يعلم الحاكم مثلا ان الذي حصل هو كذا وقد أطال ابن القيم ببيان هذا في كتابه (اعلام الموقعين) واحتج عليه بالكتاب والسنة . وعليه يقال اذا كان بعض الكافرين المعروفين بالصدق شهدوا في قضية شهادة تؤيدها القرائن بحيث يطمئن قلب القاضي وغيره بصحتها وافرض ان من جملة هذه القرائن انها ربما مستهم بضر وان كتمانها ربما جر اليهم منفعة فان هذه الشهادة تعتبر على ما ذهب اليه ابن القيم بينة شرعية . على ان مذهب اصحابه الحنابلة تخصيص شهادة الكافر بمسألة الوصية كما ورد ويكون الشاهدين من اهل الكتاب ولو غير ذميين

واما الفرق بين الشهادة والخبر فالاصل في الشهادة ان تكون اخبارا عن مشاهدة ورؤية ثم انها تطلق على التحمل وعلى الأداء قال في كشاف اصطلاحات الفنون : « الشهادة بالفتح والهاء المخففة لغة خبر قاطع كما في القاموس وشرعاً إخبار بحق للغير على آخر عن يقين وذلك المخبر يسمى شاهداً : وقال في الكلام على هذه القيود : وقولنا عن يقين يخرج الاخبار الذي هو عن حسبان وتخمين : وكان ينبغي ان يقول الذي قد يكون عن حسبان وتخمين ثم زاد قيداً آخر عن فتح القدير وهو « في مجلس الحكم » .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رأي عالم أزهري في العلماء — تابع لما قبله

وقال في فصل عنوانه حال العلماء اليوم ما نصه بحرفه ورسمه :

« ماذا أقول في هـذا الباب وماذا ينبغي ان أقول فيه والمقام حرج والحاجة الى الابانة شديدة . أأخشى سطوة الرؤساء وقيامة العلماء فأكتب من صحائف الاطراء ما تمزقه يد الشهود أم تأخـذني العزة بالاثم فلا أرضى أن أنسب لنفسي ولا لابناء جنسي ما حطنا وحقرنا في هذا الوجود أم أسكت وأغالط شعوري واقول إني واحد من كثير ، أو اعلل نفسي بالقضاء والتقدير »

ربي أنت أعلم بحيرتي ودهشتي فانشلني من أحوال هذا الترديد ، وألهمني القول الرشيد ووفقني لما فيه الخير لي ولاهل ملتي يارب العالمين

تالله ان من أهم ما يستلفت الانظار حال علمائنا اليوم وفائدة الامة منهم فهم بحسب أصل الوضع المرجع الأعلى في اصلاح شؤون الامم الاسلامية وغرس الملكات الدينية في قلوب المسلمين ونشر العلم بينهم ودلالتهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في أمري الدنيا والآخرة وايقافهم على قبح القبيح وحسن الحسن من الاخلاق والعادات والاقوال والافعال اذ هذا هو المقصد من افراد طائفة بالاشتغال بالعلم وتشييد دور واسعة لهم

ولـكن المطلع على حالنا اليوم لا يدري هل المقصود من الاشتغال بالعـلم الديني هو هذا . أو المقصود أن يحوز الانسان مرتباً يقوم بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد للتعيش أو المقصود أن يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها إلا من يأدي الامتحان فيقال زكي نجيب حاز قصب السبق الى غـير ذلك من العبارات أو المقصود تكميل الفرق وتقسيم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الاسلامي خالياً من فرقة تسمى (العلماء) تميماً للنظام وان لم تنفع هـذا المجتمع بشيء يذكر . أو المقصود المحافظة على التقاليد الاولى والاحوال القديمة ولو بغير معنى . أو المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة العالية التي أقامت هيكل العلم الاسـلامي وشيدت له بيتاً من العز في العصور الاولى كما يكون في تشخيص رواية مثلا

ولا يعرف ايضا هل المقصود من العلم أن يعرفه الانسان وان كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله او لا بد أن يظهر أثر علمه في شخصه قبل غيره وهل الغرض ان يحصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم بين جدران المدارس الدينية . اوالغرض ان تكون المدارس كالشمس تبعث منها الانوار في جميع أرجاء العالم ويكون لها أثر في ترقي الامم الاسلامية مثل تأثير الشمس في انماء الزروع وانضاج الثمار واصلاح هذا الكون

على أني لا أريد أن أفيض في بيان حال علمائنا وما هم عليه فذلك شيء مؤلم وحسبي منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة لإبانته في سابق هذا الكتاب ولاحقه ولكني أذكر من ذلك أمراً واحداً مهما هو علة العلل في كل الاحوال . الا وانه مبدأ العلماء اليوم ومشربهم فأقول : ينقسم علمائنا في مبدائهم الى قسمين — آخذين بالعادة، و آخذين بالفكر — فأما الآخذون بالعادة فهم جمهور العلماء لا يميلون الا لما وجدوا عليه من قبلهم معتقدين أن الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم والكتب التي يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال . والاكابر منهم أهل الكمال هم الممتازون بالصلاح والتقوى والنظر الى الآخرة أو بالتدقيق في المباحث اللفظية والمعاني الخيالية ولكن مع الجهل بالشؤون العامة وأكثر العلوم الضرورية والاحوال العمومية ومع التلبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاوهام العامية ومع الجمود والوقوف عند حد من الفكر والتعقل أدنى مما ينبغي ومع الاقتصار من العلم على مالا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم أو تقريبه من الفهم وعدم السعي فيما يصلح العامة وما يعود على الامة بالترقي في أمري الدنيا والآخرة ومع عدم الجراءة في شيء مما تنبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء اليوم على الاسلام من أوجه الطعن وعدم الاكتراث باقناع المعترضين ورد المجادلين بل يكتفون من العلم بتدقيق في الالفاظ وتحقيق لبعض المعاني على ضرب خاص لا يفيد الا بعد زمن مديد وجهد شديد

وأما الآخذون بالفكر فهم حديثو العهد ولم يزالوا قليلين جداً وهؤلاء يرون أن ما عليه الاولون غير صواب وينتقدون عليهم في علومهم وأخلاقهم وصلاحهم وسائر أحوالهم ويرون الكمال في أن يكون الانسان قوي الفكر شديد المعارضة صحيح النظر في الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه أن يرقي به الامة ويوقفها في صفوف الامم الحية ويخرجها من الاوهام وأسر الجهالة ويتغالون في ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الا انهم مع هذا يثقون بأفكارهم ويستبدون بها ويحكمونها فيما لاينبغي أن تحكم فيه ويكرهون كل قديم مما عليه الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بأمر الآخرة من العناية مثل الذي أعطوه للامور المتقدمة بل مع اغفال مايقرب الانسان من الملاء الاعلى ويظهر عليه آثار العبودية

والذي أراه نقص المبدأين وعدم كمال الفريقين وان كلا منهما يبتعد عن الغاية التي ينبغي أن يصل اليها أهل العلم بقدر ما يقترب الآخر منها وان أجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم لامجموعة وان كلا مصيب في شيء مخطئ في آخر . فان التمسك بالعادة قبيح كما ان الثقة بالفكر توقع الانسان في الخطأ من حيث لايشعر بل المبداء الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل العقول الراجحة هو كما أقول (لاتقدس العادة ولا تثق بفكرك) بل تأمل وتدبر فعسى أن يكون ما عليه الناس حقا خفي عليك وعسى أن يكون ما رأيته صواباً غفل عنه الناس . وما يتمسك به الاولون من الصلاح والتقوى والانكسار والاقبال على أمر الاخرة والتحقق بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلى وجه لايأدي الى الاقتصار عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم يلزمه أن يكون ذا نظر وسعة اطلاع والمام باخلاق الناس وأحوالهم وحسن بيان وعلم بما يلزم من علوم الاكوان ليمكنه ان يقوم بالواجب عليه للناس حق القيام ويكون لقومه شمساً مضيئة ولإعلاء كلمة الحق وقيام الناس على طريق الهدى سيفا ماضياً ومناراً عالياً فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذاك وقت آخر . فالعالم اذا جن عليه الليل ذل وخشع وانكمش وانخلع عن هذا الكون الناقص وأقبل على الحق واقترب من ملكوت الله يسجد ويركع ويسبح ويقدس ويمجد الحق ويناجيه بما شاء حتى تتورم قدماه ويخل جسمه واذا أصبح أصبح شهماً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة يعظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي الى سواء السبيل يساير هذا ويجالس الى ذاك . ان استعمل الشدة في موضعها فمن غير عنف وان استعمل اللين فبغير ضعف لاتفوته شاردة ولا واردة مما يرى فيه صلاح الامة في أمر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في اصحاب رسول الله (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقد كانوا اذا رآهم راء في النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الغارة

هنا ويعارضون غير قريش هنا وهكذا لا أخذهم رأفة في دين الله فاذا اقبل الليل كان لهم ازيز كازيز النحل (*) يذكرون الله تعالى ويسبحونه أناء الليل وأطراف النهار لا يفترون

وما يغلب على القسم الثاني من القيام باصلاح الامة وارشادها الى طريق سدادها وعدم إغفال الفكر مع الميل الى الترقي في العلوم والمعارف والاخلاق الخ حسن . ولكن على وجه لا يعقل معه قوام الدين واساسه وهو ايجاد الروح الدينية العالية والتقرب من الملأ الاعلى وتعمير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي هي غاية الكمال لمرتبة الانسان والتي تقرب من الحق جل وعلا . وأنت تجد اكثر القرآن انما جاء ليدعو الناس الى سعادة وراء هذه السعادة الدنيوية وكمال فوق هذا الكمال الظاهر

هذا ولا بأس ان استعين بالمقارنة والتمثيل بالأئمة الحائزين لخصال الكمال والمشهورين بأنواعها واقول ان العالم لابد ان يكون في جراءة وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده وذل وتواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشربيني

بل اقول ان العالم الكامل لابد ان يكون في اقدام عمرو وحلم الاحنف وزكاء اياس وتقوى ووجدان الجنيد وبلاغة سحبان وعبد القاهر ونحو سيبويه وفلسفة ابن سينا وفقه ابي حنيفة الخ واقول ثالثاً ان العالم الكامل هو من يجمع من الكمال ما جمع الغزالي او يفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء اقوياء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب مجيب اهجر وفه وغلطه وتحريفه

(المنار) هذا هو اعتقاد احد المدرسين في الازهر بعلماء الازهر الذين يقول بعض الناس ان حفظ الدين يتوقف على بقائهم على حالهم . وان حديث الناس في مثل ما كتب هذا الشيخ الازهري كثير ولكن لم يجرأ احد على كتابة ما يعتقد او يسمع وطبعه ونشره بين الناس ولهذا كان لكتابه تأثير عظيم عند خواص الناس ورجا المخلصون

(*) المنار: الدوي هو صوت النحل وكذا صوت الذباب والريح وأما الازيز فإنه صوت المرجل (القدر) عند الغليان ويقال ايضاً ازيز الرعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في حب الخير لقومهم أن يكون هذا المؤلف عضدا عظيما للإصلاح ولكنه ما عتم ان زلزل رجاءهم بنبذة نشرها في بعض الجرائد اليومية عنوانها (كتاب مفتوح) لأمير البلاد خالف فيها بعض رأيه في كتاب العلم والعلماء وكتب في بعض الجرائد ردّ عليه يشعر بأنه ما كتب هذا الكتاب المفتوح الا بتأثير لا يقوى مثله على دفعه. وقد بلغنا ان من طلب منه كتابة الكتاب المفتوح هدده بمحو اسمه من ديوان العلماء والمدرسين اذا هو لم يكتب فصدق القول للازل للمهدد اتصالا بمن يظن فيهم القدرة على المحو والاثبات. ولو ثبت على رأيه لكان خيرا له ولو محي اسمه من المدرسين. على ان محوه لم يكن ميسورا لأولئك المهددين. وإننا نذكر أخانا المؤلف بأن المعتقدين مثله بحاجة الامة الى الاصلاح الديني والعلمي كثيرون ومنهم من هم أوسع نظرا وأبعد رأيا في طريق الاصلاح وانما يعوزهم العزم والثبات، وعدم المبالاة بما يلاقون من المعارضة والصعوبات، فان استطاع ان يكون كذلك فليقدم ولا يخف في الحق لومة لائم والا فليسكت ويسكن خيرا له من أن يكون كبعض أصحاب الجرائد يسير يوما على صراط المصلحين. ويوما على طرق المعارضين.

آثار علمية

﴿ كليلة ودمنة ﴾

هذا الكتاب من الشهرة ما يغني عن التعريف به والتنويه بما فيه من الحكم الرائعة والآداب العالية في العبارة البليغة والاسلوب الرفيع. فلما يوجد كاتب مجيد في هذه اللغة لم يكن كتاب كليلة ودمنة من مادته وهو من الكتب التي عنيت نظارة المعارف في مصر بطبعها وأوجبت على تلامذة مدارسها مطالعته ليكون عونا لهم على تحصيل ملكة الانشاء والتحرير وليستفيدوا من آدابه وحكمه ما يفيدهم في انفسهم كما يفيدهم بعبارته في أقلامهم وألسنتهم. وقد طبع غير مرة في مصر وبيروت وأوربا ولكن كل طبعاته عاطلة من حلي الصور التي وضعت في أصله لتمثيل ما فيه من الحوادث والأمثال أو لأجل « زيادة الأنس للقلوب » وشدة الحرص على المكتوب » كما قال ابن المقفع مترجم الكتاب حتى عثر الشيخ أحمد طاهر محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت حق على نسخة خطية من الكتاب مزينة بالصور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام كتب عليها ان نسخها قد تم في عاشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين بعد الالف على يد أبي المنا بن نسيم النقاش ، وعدد الصور فيها ٨٦ فأخذ هذه النسخة وكلف بعض مهرة الصناع الاوربيين بنقلها الى الزنك ليطبع عنها فجاءت كأصلها وطبع الكتاب بالصور واضعا كل صورة في مكانها من الأصل . وقد عني بمقابلة هذه النسخة على النسخة المطبوعة في باريس سنة ١٨١٦م والنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٩٧ هـ والنسخ المطبوعة في بيروت قال ، واخترت منها ما كان أقربها من الأصل وأبعدها عن التحريف والتبديل وأسلمها من الزيادة والنقصان ، وهذه الصور فائدة تاريخية لأنها تمثل لنا ازياء تلك العصور الذي وضع فيها الفيلسوف الهندي كتابه وشيئاً من عاداتهم وفائدة صناعية من حيث فن الرسم والتصوير ، والقارئ يرى ان هذه النسخة أحسن نسخ الكتاب وهي مشكولة ومضبوطة وثمن النسخة منها عشرة قروش صحيحة واجرة البريد قرشان وتطلب من إدارة المنار بمصر

﴿جواب أهل الايمان . في تفاضل آي القرآن﴾

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد تقي الدين بن تيمية الشهير عما ورد في الحديث من أن سورة « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن وعما ورد في سور أخرى من التفضيل فأجاب بجواب مطول فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره وطبع في هذه الأيام فكان كتابا مؤلفا من ١٣٢ صفحة ومن مباحث الكتاب بيان معنى المعادلة والتفاضل في القرآن وما ورد في الفاتحة وأحكام المذاهب في قراءتها في الصلاة ، وبيان كون قصة موسى أعظم قصص الأنبياء في القرآن ، وبيان سبب عدم تكرير قصة يوسف وغير ذلك من الكلام في قصص الانبياء ومنها مباحث في القرآن وكونه غير مخلوق وفي النسخ ومباحث في التوحيد والاعتقاد والتفسير . وقد طبع على نفقة الشيخ عبد الرحمن زين الدار الحلبي فجزاه الله خيرا

(خطب الاعظمي)

قرظنا في الجزء الرابع والعشرين من المجلد السابع ما طبع من هذه الخطب وانتقدنا على الخطيب الشدة في التعبير في بعض المواضع لعلمنا بأنها تهيج عليه بعض الجامدين على ما هم عليه الزاعمين ان كتمان عيوب الامة والسكوت على ما وصلت من الانحطاط واجب لئلا يطلع الاجانب على نقصنا فيحتقرونا أولانه لا يصح ان نبين ان المسلمين الآن منحطون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن الكافرين ولغير ذلك من الشبه الواهية ، وقد وقع ذلك من بعض أهل الجمود في الهند وأما الذين اطلعوا على نموذج الخطب في مصر فلم نسمع عنهم انتقادا لانهم تعودوا على سماع وقراءة أمثال هذه الزواجر وانني لأدري أي القطرين أشد جمودا على الحال السيئة التي وصل اليها المسلمون — القطر المصري أم القطر الهندي ولكنني أعلم ان في كل منهما أنصاراً كثيرين لمن ينادي بالاصلاح ويندد بالتقاليد والعادات الضارة في أمر الدين وأمر الدنيا مهما اغلظ وشدد ، ومن يقل منهم بوجوب إلانة القول فانما يريد الرفق بأهل الجمود لعلهم ينجذبون الى الحق بسهولة ولا يريد أن الشدة في غير محلها أو غير نافعة ، واحسن القول عند طلاب الاصلاح ما كان تأليفاً بين المسلمين ، وهو اقبحه عند الجامدين ، كما ترى فيما يلي :

﴿ أهل السنة والشيعة ﴾

ان العلماء الراسخين من هاتين الطائفتين لا يقولون بأن مخالفهم في المذهب كافر خارج عن الملة وأهل السنة يذكرون في كتب العقائد أنهم لا يكفرون أحدا من أهل القبلة وان أتى بشيء مما يعدونه كفرا متأولا فيه ، ولا شك أن الشيعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويشهدون أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله وأن كل ما جاء به من أمر الدين حق ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع منهم اليه سبيلا ومع هذا كله تجد من المتعصبين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة من يحكم بكفرهم وأهل السنة والجماعة أحرص على الجمع بين أهل القبلة منهم على التفريق ومن القواعد عند بعض فقهائهم — وحبذا هذه القاعدة — انه اذا وجد مئة قول صحيح في تكفير مسلم بقول أو عمل او اعتقاد وقول واحد ضعيف بعدم تكفيره فالواجب ان يفتى بالقول الضعيف

لهذا تتعجب أشد التعجب مما بلغنا عن بعض المشايخ المتفقهين في الهند أنهم كفروا الشيخ عبد الحق الاعظمي لانه عبر في خطبة له عن الشيعة بقوله « اخواننا » وقد يوجد في مصر من يطلق هذه الكلمة على النصارى أو اليهود ولا يكفره أحد لعلم بأنه يعني بلفظ الاخوان اخوة الانسانية لا اخوة الدين ولا وجه لتكفيره الا اذا علم أنه يعتقد ان عقائد النصارى وعباداتهم هي عين عقائد الاسلام وأنها حق ومرضية عند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى مثلها لانه بذلك يكون مكذبا للقرآن، وخارجا خروجا حقيقيا عما جاء به النبي من أصول الايمان ، وأما اذا أراد مجرد المجاملة كما يجاملوننا بمثل هذا اللفظ ولا يعنون به اثباتا على الحق من غير ملاحظة أمر الدين ولا أمر اخوة الانسانية فانه لا يحكم بكفره مادام يعتقد ان دينه هو الحق ولا ينكر شيئاً من أصوله المجمع عليها المعلوم بالضرورة أنها منه

يظن هؤلاء الشيوخ الغافلون المغرورون بخضوع العوام لاقوالهم من غير دليل ولا برهان أن الاغلاظ على المخالف لمذاهبهم والغلو في عداوته من أسباب تأييد الاسلام وأهله وخذلان الكفر وحزبه والبدعة وفرقها والحق الذي لا مرية فيه هو ان الغلو في الخلاف والعنف في المقاومة هو الذي يغري كل ذي رأي او مذهب او دين بالتعصب فيه والجمود عليه والدفاع عنه من غير تأمل في كونه حقاً او باطلا بل لمجرد مقاومة المخالفين وبذلك تكون الخسارة على صاحب الحق من المختلفين لانه لولا الغلظة والتعصب لنظر كل فريق فيما عند المخالف له نظر انصاف والإنصاف اقوى اعوان الحق وانصاره ولو جربت القرون الاولى بالاسلام على طريق الغلظة والشدة في مقاومة المخالف ومجادلته لما انتشر في الخافقين ذلك الانتشار السريع

هؤلاء الشيوخ الغالون في التعصب على كل من يخالف آراءهم او آراء شيوخهم في مذاهبهم اعدى اعداء الجماعة والسنة ، لانهم اقدر من غيرهم على تفريق الكلمة، فهم يهدمون بناء الوحدة الاسلامية في حزب المحافظين على القديم بشبهة تأييد المذاهب، ومن ورائهم المتفرنجون يهدمونه بشبهة تأييد الوطنية. فالهدم واقع على بناء الاسلام من داخله ومن خارجه ولا نصير له الا فئة تحاول الجمع والتأليف بحمل اهل المذاهب المختلفة على تحكيم الكتاب العزيز والسنة المتواترة فيما شجر بينهم وان يعذر كل فريق منهم الآخر فيما وراء ذلك من الأمور التي فيها للنظر والاجتهاد مجال، وباقناع المتعصبين للوطنية بأن الاتحاد على عمارة الأوطان، لا يقطع الاخوة بين اهل الاسلام والايمان ، فنسأل الله تعالى ان ينصر هذا الحزب ويؤيده على اعداء انفسهم واعداء ملتهم بأن يوفقهم للدخول في السلم كافة واجتناب خطوات الشيطان الرجيم

(مناظرة متى ابن يونس وأبي سعيد السيرافي)

كان بين متى ابن يونس المنطقي وابي سعيد السيرافي النحوي مناظرة في المفاضلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين المنطق والنحو وكان الفلج فيها لابي سعيد في محفل حافل بالعلماء والفضلاء فأدلى بحجه على ان النحو قد يغني عن المنطق وان المنطق لا يغني عن النحو ولا شك ان متى قد عجز عن بيان فائدة المنطق وان بعض ماقاله أبو سعيد في حجاجه لا يخلو من المغالطة ولكنه في بلاغته وقوة عارضته قد اختلب خصمه الذي كان عيا حصرا لا يقدر ان يبين ما يعلم حق البيان . والمناظرة من رواية أبي حيان التوحيدي وهي بعبارة انتهت اليها البلاغة وبراعة الاسلوب . وقد عني بطبعها صاحبنا الدكتور مرجليوث الانكليزي المستشرق الاستاذ بمدرسة اكسفورد الجامعة وطبع معها ترجمتها بالانكليزية له والطبعة العربية لا تخلو من تحريف قليل يعرف اكثره مما وضع في الهامش من اختلاف النسخ فنثني على همة الدكتور لعنايته بخدمة لغتنا ثناء حسنا

(الهدى) مجلة إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية تصدر في غرة كل شهر عربي لمديرها سيد افندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة المدرسية وقد صدر الجزء الاول منها في غرة المحرم الماضي في ٢٨ صفحة كبيرة وفيها بعد فاتحة المجلة وبيان مناهجها ، دعوة شريفة يخاطب بها الكاتب علماء هذه الأمة بوجوب مقاومة البدع الفاشية، وجمع كلمة الأمة المتفرقة ، ومقالة في آراء حكماء العرب في المعدن والنبات والحيوان والانسان ومقالة في العلوم الاجتماعية لأحد طلبة مدرسة الحقوق ونبذة عن مسلمي القزان ، وخطرات في الاصلاح ، وقصائد لبعض شعراء العصر . وقيمة الاشتراك فيها للمصريين ٤٠ ولغيرهم ١٢ فرنكا فتمنى لهذه المجلة التوفيق والثبات

(الصحافة) جريدة أسبوعية تصدر في القاهرة لصاحبها ومحررها مصطفى أفندي توفيق الجراحي مؤلفة من ثمان صفحات بشكل الجريدة الرسمية وتطبع على ورق جيد وهي من أحسن الجرائد الاسبوعية بمصر نزاهة واعتدالا وقيمة الاشتراك فيها ٧٠ قرشا في مصر و ٢٢ فرنكا في غيرها فتمنى لها التوفيق والنجاح

(الهجرة) جريدة أسبوعية تصدر في طنطا لصاحبها ومدير سياستها عبد الرحمن أفندي الذهبي وهي كسابقتها في مقدمة الجرائد الاسبوعية موضوعاً على حداثة عهدهما وقد قرأنا فيها مقالات مفيدة ولكننا نحب ان يعنى بتصحيحها فيما يأتي أكثر من العناية به فيما مضى . وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في القطر المصري و ٣٠ فرنكا في سائر الاقطار فتمنى لها الثبات والانتشار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

كتب أحد المهندسين في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتابًا قال فيه بعد رسم الخطاب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أما بعد فإني شاب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني أن أشتغل بوظيفة مهندس الآن وطالما ألهاني الشباب عن تأدية الفرائض الدينية حينًا من الدهر لا أعلمه إلا ما أن من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهداني إلى الصراط المستقيم قدمت لحضرتكم هذا الخطاب بصفتكم أول عالم عامل عصركما أعلمه ويعلمه إخواني جميعًا يحبون إزالة النقائص التي يقوم بها إخواننا في الإسلام سواء في القرى أو البنادر التابعة لحكومتنا المصرية التي لم تزل للآن متمتعة بحرية الإسلام وتلك النقائص كثيرة جدًا أهمها زيارة الأضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد النذور والأذكار

(١) زيارة الأضرحة — تعلمون فضيلتكم أن تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون أن ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الأمراض وتسهيل الأرزاق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع أنه بريء من ذلك وأنه لم يكن الا مخلوقا مثلنا أطاع الله وعمل بشرائعه في دنياه فأكرمه الله في أخراه وإني واثق أن فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعتم بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فانتقلوا من زيارة صاحب الضريح إلى التبرك بالمقصورة أو التابوت أو عتبة مدخل الضريح الأمر الذي يقضي فيما بعد بتغير العقائد الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة — قد رأيت أغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم أن يبثوا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه وما لا يلزم شأن كل خطيب في كل زمن سابق بل أنهم جعلوا الخطبة محفوظة حفظوها حفظا وربما لا توافق الزمن الذي نحن فيه لأن فائدة الخطابة حض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزجر المصلين عن ذلك بل أن بعض الخطبا يعلو المنبر ويبتدي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت إلا في الصف الأول وربما لا يتعدى الصف الثاني فإذا رأيتم عمل تعديل في مشايخ المساجد وترك مسئلة الوراثة واستحضار خطباء من المتخرجين من مدرسة دار العلوم يكون ألبق بالإسلام والمسلمين وتكونوا قد وفيتم الدين حقه وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقا مخصوصا للنذور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان أغلب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو يسرة عن غيرهم خصوصا في هذا الوقت الذي عم فيه جهل الزائرين فاذا وافقتم على أن يعطى ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم للجمعية الخيرية الاسلامية كي تستعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظروا في حالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم التعيش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحة كي يرشدوا الزائرين الى حقيقة الزيارة وفوائدها فبهذا تثابون من الله ثواب الدنيا والآخرة (٤) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب صارم لكل شخص يحدث منه تهكم أو نقص فيها يكون أوفق والله يهديكم ويوفقكم لفعل الخير لاخواننا المسلمين جميعا وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم العلمي» اه

(المنار) اطلعنا على هذا الكتاب فشرنا له لعلمنا انه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة المتعلمين المميزين. وأما المخاطب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما يتبعها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحيي العلم والدين وبعد ان اقره المجلس الأعلى وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة وذكرناه ايضا. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من العلماء الذين وجد فيهم من يسعى لابطال خدمته للاسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الازهر طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لائحة المساجد والاضرحة وبابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين واعماله وما كان له وجه شرعي من هذه الاعمال التي يستنكرها الكاتب وامثاله فليبينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة واقوال الائمة دون اقوال المقلدين ليكونوا على بصيرة من دينهم ومتى قام بالدعوة جماعة من العلماء رجي من النجاح ما لا يرجى من الواحد ولهذا قال تعالى «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٢٣ — ٢١ اريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للمالها :

ان من يختار المرأة زوجاً له لحسنها وجمالها يختارها لصفات فيها وإنما كان مخطئاً لانه عني بصفات الجسد التي يسرع اليها التغير ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية وما تراد له الزوجة ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السعادة والهناء ،أو مجلبة التعاسة والشقاء . وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال يتمتع به وهي عنده وسيلة له فاذا نزلت بالمال جائحة أو اغتالته غائلة صارت المرأة عنده كالشيء الملقا لاقيمة لها ولا حاجة اليها . وما عساها تصادفه مع وجود المال من الحظوة والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاء أن يرائي بعضهما بعضاً ويدهن أحدهما للآخر . وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لايكون إلا مرائياً مداهناً

يعيش المتافق مع الناس الذين يدهن لهم فى اضطراب دائم لانه يشعر في نفسه بأنه يعيش مع خصماء وأعداء فاذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له كان شقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً . ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين اللذين خلقا ليسكن كل منهما الى الاخر ويلابسه في جميع شؤونه لباساً يجد به معه حق يكونا كشخص واحد !! أرأيت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكون والارتياح ،ومبعث الحب والاخلاص ،وسبب المودة والرحمة ،علة للاضطراب والانكماش ، ومثار للرياء والدهان ـ أرأيت إذا صارت الغاية التي يقصد لأجلها الكسب ،وسيلة للرزق وطريقة للربح ،يلجأ اليها الكسالى المترفون ، ويرغب فيها أهل الشره الطامعون ـ أرأيت اذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة ،والخروج عن محيط الشرعة ،أيكون المال الذي يعبدون كافياً لتحقيق سعادتهم ، وحفظ شرف بيوتهم وأممهم ؟ كلا ان هؤلاء

لاحظ لهم في الحياة الا التوغل في اللذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحدهم بشرف البيت ولا بعزة الأمة، يخربون بيوتهم بأيديهم. ويبسلون أمتهم بسوء مساعيهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لان كل واحد منهم يهتم بلذة نفسه، ويجتهد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن يتحد بمجموع قومه، من انكمشت نفسه دون الاتحاد بزوجه، على ما الاتحاد الزوجين من العلل والجواذب النفسية والطبيعية والشرعية والاجتماعية؟

يكثر طلب المرأة الغنية لهذا العهد في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرثن مالاً كثيراً وأرضاً واسعة ودوراً عامرة. ولا تكاد تسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم انني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فداناً من الطين. وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الا ضارا بهم بما أفسد من فطرتهم، وبإشقاء من تتزوج بواحد منهم، فانما يكون حظها منه أن يستحين بمالها، على التمتع بشهواته الفاسدة خارج بيتها، وويل لها ان سكتت موافقة، وألف ويل لها ان نطقت مخالفة،

لو ذهبنا نعد مفاسد هؤلاء المخذولين في اختيارهم هذا وآثاره خرج بنا القول عن حد المقالة المنبهة، ودخل في أبواب الكتب المطولة، وكفى بما ذكرناه منبهاً للغافل وسائقاً للنظر العقلي في ذلك وللبحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين

وقد يشتبه على بعض الباحثين ما يراه من الحب وسكون النفس والوفاق وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لغناها أو استحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح. ونحن لا نجهل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل «رمية من غير رام» والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاكلة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتقارب في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران. ولكن هذا قليل لا سيما في طلاب المال وعباده الذين يرضون أن تكون الزوجة وسيلة له لان من بلغ منه فساد الفطرة هذا المبلغ قلما يهنأ لاحد معه عيش كما قلنا آنفاً

الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرجى أن يتحقق بها مضمون قوله تعالى من آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة، وقوله عز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجل «وبناهب لنا من أزواجنا وذريات قرة أعين» وقوله جل ثناؤه «محصنين غير مسافحين» وهـذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها مايختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فمالا خـلاف في اشتراطه منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والعاهات المنفرة ولا حاجة لتعليل هـذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عنـد عدمه فانه من المعلوم بالبداهة ان النفس لاتسكن الى ذوي العاهات والادواء بل تضطرب وتنزعج منهم . وأن المرأة المريضة لاتحصن الرجل ولا تكون قرة عين له بل تكون بلاء عليه . وأما ماتختلف فيه الاذواق فهو ماوراء ذلك مما يسمون الكمال فيه جسماً بارعاً وجمالا رائعاً . والميـل إلى الحسن والجمال غريزي في البشر وهو مما تختلف فيه الاذواق والمشارب « وللناس فيما يعشقون مذاهب » ولانعرف شعباً من الناس يشترط وجاله الجمال البارع في الزوج وإنمـا يعدونه من الاوصاف الكمالية الا من ذكرنا في النبذة الاولى من هذا المقال وهم الذواقون الذين يتزوجون ميلا مع الهوى لا اتباعاً للمصلحة ، ولا اقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثرين تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لمـا ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يعذر من يمقت في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بالمتصفة به كمن يمقت البحترة أو البهصلة أو الرسحاء أو القواء . وقد تكون هذه الاوصاف من المنفرات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لاقطة وانما يخير الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لتسابق رغبات النساء وأهليهن اليه لمكانته وجاهه أو لثروته وماله . فان من طبيعة التفاضل أن يكون فيما تصل اليد اليه ويسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والملكات والعلم أو العلوم فأما الاخلاق فانها علة لسعادة الحياة أو شقائها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة لان معنى الزوجية لايتحقق بالاختصاص وإنما تكون المرأة مختصة ببعلها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الانتاج والنسل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الامة وتعظم قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل فما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هتك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نسلها بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك بما في اختلاط الانساب من المفاسد . لا يوجد عيب من العيوب في الخلقة أو في الاخلاق يذهب بهناء الزوجية وضبطها، ويمحو آيات منافعها وحكمتها، كخيانة المرأة للرجل في نفسها، ويغنينا عن الاسهاب في بيان ذلك ماهو ثابت في الغرائز ومعروف بالاختبار . وقد من الشاعر العربي على أولاده بتخبر والدتهم من ذوات العفة قال

فاول احساني اليكم تخيري ... لماجدة الاعراق باد عفافها

ومن غريب إكبار الرجال لعفة نسائهم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس غيرة لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نسائهم أن يكن كمن يعرفون من غيرهن وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون أن يبتلوا بمن لا عفة لهن . وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاختصاص ببعض البغايا، يحب الرجل بغيا توهمه ان له عندها من الحظوة ماليس لغيره فيبذل لها المال الجم الكثير ليغنيها به عما تكسب من سواه، وتكون خاصة به دون من عداه، وقد كانت البغي ترعى العهد، وتصفي الود،؟؟ ولكنه جنون الرجال بالاختصاص والغيرة يخرج بهم عن محيط العقل والتجارب، وكم أدى ذلك الى دماء تسفك، وارواح تزهق .

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء العيش مع فقدها الامانة والحرص والاقتصاد فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يعهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال الرجل وكسبه مقتصدة فيما تنفق تسوء حال البيت ويقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء.

واما الصفات والملكات، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الاشخاص والطبقات، فأهمها عند الطبقات المرتقية بالعلم والتربية النظام وتدبير شؤون البيت واذا كانت بيوت الشعر في الصحاري وشعاف الجبال، واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في المزارع والقرى ليس فيها من الاثاث والرياش والماعون ولا من المرافق والاعمال ماتعوز في ادارته وتدبيره ملكة النظام المكتسبة بالعلم والعادة والقدوة فان في دور الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين مالا يتم نظامه الا اذا كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير . نعم ان غير المتعلمين لا يؤلمهم من فقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النظام في بيوتهم مايؤلم الذين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتربوا عليه اوحلهم العلم بفائدته على طلبه والاستقامة على طريقته . يبلغ حب النظام ببعض العارفين مبلغاً لايهنأ له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لايشعر غير العارفين معرفته بكونه خللا يطلب إصلاحه ككون حجرة النوم قليلة الأثاث تعرض فرشها وحشايا سريرها للشمس والهواء كل يوم ، وككون كل من حجرة الجلوس وحجرة الطعام وحجرة المكتب وغيرهن على طريقة كذا وكذا . ومن المتعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها فى يد ربته وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية فاذا لم تكن امرأته قادرة على ذلك فان نفسه لاتسكن اليها ولاتكون هي قرة عين له . ولاأقل إن هذا يدخل فى صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة فان العلم لايكفي فيه ولكنه شرط له فما كل من يتعلم علماً يقدر على العمل به وانما يقدر عليه من يقرن العلم بالعمل والمزاولة .

كثر في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرمانة وربحانة معاً وفي نسائهم (لاسيما في الاستانة) عدد غير قليل قد حبين على مايحب الرجال . وجميع المتعلمين من النصارى وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد المسلمات المتعلمات المتربيات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين ولذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً واذا ارتقى التعليم والتهذيب عما هو عليه الآن في الرجال فان هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترتق نفوسهم عن اتخاذ المرأة ربحانة يتمتع بها ماصلحت للتمتع كالزهرة تشم ويعتنى بها مادامت غضة ذكية فاذا ذبلت ألقيت . ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يتمتع به الزوج كما يتمتع بصاحبته فهي عندهم من جملة المتاع لافرق بينها وبين مايحصل معها الى دار الزوج من الأثاث والماعون الا كما يفضل إناء إناء آخر من جنسه أو نوعه ولو كثر عدد الفتيان المهذبين لتبعه كثرة الفتيات المهذبات لانه متى عرف واشتهر أن جماهير الشبان المحترمين لايرغبون فى غير المهذبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه بادر الناس الى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لان الفتيات يطلبن الفتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد — فكل مايشكو منه بعض الشبان المهذبين من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور

وان لي كلة قلتها ثم علمت أن للاوربيين كلة تخالفها فاذكرهما هنا أما كلتهم فهي « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل على هذا ان النساء لا استقلال لهن في أنفسهن وانما هن تبع للرجال عند جميع الامم. يولد للزوجين غلام وجارية فيربيان الغلام على أن يكون رجلا مستقلا ببيت كبيتهما وعلى أن ينهض بكفالتهما عند الكبر أو العجز اذا كانا فقيرين ، ويربيان الجارية على أن تكون تابعة لرجل يتزوج بها فيعولها ويكفلها فيكتفيان أمرها ، ينشأ في الغلام من أول سن الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه وينشأ في الجارية شعور القصور والحاجة الى كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له ، ومن التقاليد العامة في أمتنا وفي غيرها أن همّ النساء الاكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لأنهن في حاجة الى كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بلسان الاستعداد وكونهن كما يحبون ويرغبون كما قلنا آنفاً ، ثم إن الوالدين اللذين يربيان الغلام والجارية يعلمان أن تزويج الجارية أعسر عليهما من تزويج الغلام من حيث انه لا عار عليهما ولا عليه في التماس أمرأة بالطلب والبحث ولو ممن هم دونهم وأنه من العار العظيم أن يحثا على زوج لبنتهما ويعرضاها على الرجال وان كانوا من الاكفاء وأشد من ذلك عارا ان تحث هي عن الزوج وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها ، وان الشرف والمصلحة محصوران في تعريضها للخاطبين بتربيتها على ما يحب الأكفاء ويرضون ، نعم أن الأوربيين قد حاولوا تربية النساء على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأيا في اختيار الأزواج ولكنهم لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات في معيشتهن غنيات عن الرجال بل هم الذين يربون بناتهم على ما يرغب فيه جمهور فتيانهم ويخطبون الزوج بالحال وبالمال جميعاً ويشعرون من سعادة الحياة الزوجية بما لا يشعر بمثله من لم يبلغوا شأوهم في الحياة الاجتماعية وللجارية المخطوبة عندهم مقام رفيع ولربة البيت مكانة عالية ولأم الاولاد المقام الاعلى وانما قالوا كلتهم تلك للترغيب في تعليم المرأة اذ لا يقدر الرجال على إتقان التربية الا باسعاد النساء لهم عليها ، ثم ان هذه التربية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى منها ونقلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

إهداء شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين والأخلاق

ملاك تهذيب الاخلاق وقوام الملكات الدين فلو ربي البنات تربية دينية صحيحة لتم لهن تهذيب الأخلاق ، وكن مصدراً لمحاسن الأعمال ، وقرة أعين للرجال ، وقد عرفت الامم الحية ذلك فعنيت بتربية البنات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله على فساد عقائد الكثيرين من علمائها وحكمائها ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم مالا ينطبق على علمهم القطعي فتركوا الدين للعلم يعتقدون ان الدين هو روح التهذيب والاداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية لاسيما في النساء والناشئين فاذا هو زال تعذر الاستغناء عنه أو استبدال غيره به كالشرف والعلم بالمصلحة . والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى الشرق يحامون الانتقاد على الدين في حضرة النساء وان كانوا لا يعتقدون ولا يؤمنون لئلا يتسرب الشك والارتياب إلى نفوس النساء . بل أخبرني بعض علمائهم وأدبائهم المشهورين أنهم يكونون في النادي أو السامر ينتقدون بعض رجال الدين منهم فتدخل إحدى النساء فيحولون الحديث لكيلا تسمع انتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضعف الشعور به في قلبها . ولا تجد جزءاً من هذه العناية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهملوه ، بل ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم . وكل ما عند النساء المسلمات من الدين فهو من تقليد الدين نشأن فيهم وتربين بينهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل ويا ليت فساق قومنا وزنادقتهم يكتفون باهمال تربية النساء على آداب الدين وتعليمهن أحكامه ولا يظهرون لهن ما هم عليه من الفساد والالحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المختبرين أن كثيراً من المسلمين (الجغرافيين)(*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الغداء بعد الظهر في شهر رمضان وان منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ من أهل القاهرة ان رجلا تزوج ببنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها الى شرب الخمر معه فأبت ولما أعياه إلزامها طلقها . وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك البنات مع الرجال في معاقرة الخمر ومن احضار

(*) نعبر على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الاسلام بالمسلمين الجغرافيين لان الاحصاء الذي يذكر في كتب الجغرافية يعدهم منهم . وقد نبهنا على هذا من قبل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أهل الرقص والعزف من الرجال والنساء الى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على المعاقرة والمخاصرة والنساء يسمعن وينظرن من وراء السجوف والاستار

يظن الكثيرون من فساق البلاد الشرقية أن الدين في أوربا قد صار نسيا منسيا وأن ذلك لم يزد أممها الا ارتقاء لانه أثر الارتقاء وذلك ان هؤلاء لا تتوجه نفوسهم ولا يهديهم استعدادهم الا لمعرفة أمثالهم والصواب ان أكثر أهل أوربا متدينون وانما أبطلوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لانها ليست الا من وضع الرؤساء وهم مع ذلك أشد الناس تعصباً لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة الفسق في بلادهم لاسيما التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرنسا وإيطاليا فان من الاسباب في ذلك المذهب الذي يعد من أصوله أن القسوس والرؤساء يغفرون الذنوب كما أن من أسبابه الحرية الشخصية وعدم النكير وإباحة الخمر أم الخبائث . ولقد يسهل على الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الارض حتى ما كان فيها الفسق منكرا وممنوعاً اظهاره لا يراه إلا الباحثون عنه ومن بحث عن شيء عما لا يخلو العمران منه وجده فاذا هو قصر همه عليه، ظن أن كل الناس أو جلهم على مذهبه فيه،

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكا بالدين لتطرفهم في الحرية والجمهورية التي يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطراً عليها ولذلك قاوموا جمعيات القسيسين ومدارسهم وقد سألت فرنسيا عن تدين قومه فقال أكثرنا متدين يحب الله ولكن لا نحب الكنيسة

إذا فرضنا أن تعميم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية قد يغني عن الدين في إصلاح حال البيوت والجمعيات فأوربا هي التي يمكنها أن تستغني عنه بذلك ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية التي أمسوا لا ينالون بها هل الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطفى كامل وأضرابه من الاحداث المتفرنجين كافية في هذه الامة التي غلب عليها الجهل والامية، ووقع معظم أوطانها في قبضة الدول الاجنبية، لأن تصلح ما أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية والروابط الزوجية، ليتكون منها أمة عزيزة قوية ؟ ؟ وهل يكفي في نفخ روح هذه الحياة الوطنية أن ينعق ناعق في الأمة بمدحها وان لم يسمع نعاقه الا قليل ولم يفهم مراده منهم الا اقل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القليل وأكثر من فهم ومن لم يفهم، يرى أن النفاق وسيلة للدرهم ، ؟؟

ومن العجائب أن هؤلاء الاحداث المتفرنجين يهذون احياناً أو كثيراً بالكلام في الامة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا يتنبهون لوجوب بث روح الدين في البيوت وتربية النساء على اعماله وآدابه ليربوا الاطفال عليها بل تراهم بسيرتهم عوناً للجهل على افساد بقايا الدين التقليدية اذ لا يتعلمون شيئاً من أحكام الدين ولا يعملون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخطبونها وانما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت الرقص على البيانو والعود هل عندها مال كثير يساعدنا على المصيف في أوربا والتمتع بلذاتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحيانا الانتصار للدين بذم أوربا وذكر طمعها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم بما تبثه من الكتب والدعاة الى النصرانية . ويزول هذا العجب اذا عرف سببه وهو مخادعة المسلمين بإيهامهم خدمة الملة لينفحوهم بالدرهم والدينار وأنى يخدم الملة من لا يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يتحقق بعقائدها ولا يقيم عباداتها ولا يتخلق بأخلاقها بل أخذ عن أوربا من الاخلاق والعادات السيئة ما يفرق به كلمتها، ويبطل به وحدتها، وينسخ به شرعتها ، ثم هو يشكو منها ومن آثارها في إفساد النابتة ومجموع الامة!!!

وجملة القول ان الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها ووسيلة لارتقاء الامة وتعزيزها الا اذا كان الزوجان معتصمين بحبل الدين مستمسكين بعروته في الاخلاق والآداب والاعمال ليكونا قدوة لاولادهما في ذلك . وان الخطر الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الارض لا يزول الا بصلاح حال البيوت الادبية على هذا الوجه . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » رواه احمد والشيخان وأصحاب السنن ما عدا الترمذي عن ابي هريرة ولكن من لنا من يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية وليس لنا زعماء ولا سراة من أهل الدين والحكمة . واذا ظهر فينا زعيم فانما لضعف استعدادنا لانتفع به بل يحكم فيه جمهورنا كلام الاحداث المغرورين ، الذين يضرهم ويفضحهم ما يدعو اليه من إحياء روح الدين . !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

حقوق الذميين ومعاملة الاجانب

(من ٩ ا ٠ م ٠ في سراي بوسنة: كتب محمد فريد وجدي في كتابه «تعليق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية» في بحث واجبات المسلمين بالنسبة للذميين أي أهل الكتاب الذين هم في ذمة المسلمين في صحيفة ٨٦ «وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم أسوة يجب ان نأتسي بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالفي معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضر ولائمهم ويفشي مجالسهم ويشيع جنائزهم ويعزيهم على مصائبهم»

ونحن لم نطلع على ذلك في كتاب غير كتابه المذكور ولا ندري: أيجوز ذلك أم لا وخصوصاً تشييع جنائزهم فانه صلى الله عليه وسلم على ما علم نهي عن ذلك بقوله عز وجل: «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره» وهذا وان نزل في حق الصلوة على المنافقين والقيام على قبورهم الا انه يدخل فيهم سائر الكفار قياساً بدليل قوله عز وجل عقيب ذلك «انهم كفروا بالله وبرسوله وماتوا وهم فاسقون» فجئنا الى حضرتكم سائلين أن تبينوا لنا: هل صح انه صلى الله عليه وسلم فعل ما نقلناه آنفاً من الكتاب المذكور وهل جاز لنا أن نفعل ذلك اقتداء بأثر نبينا صلى الله عليه وسلم فان صح ذلك وجاز لنا أن نفعل فما هو الجواب عن الآية الكريمة المذكورة؟ أفيدونا بذلك آجركم الله تعالى:

(ج) ما ذكره فريد أفندي في كتابه غير صحيح على اطلاقه وقد بينا غير مرة أنه لا يجوز الاعتماد على ما يذكر في الكتب من الأحاديث والسنة الا اذا كانت معزوة الى مخرجيها من المحدثين ليعرف صحيحها من غيره. وعبارة فريد أفندي تدل على أن ما ذكره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان سنة متبعة ولو كان كذلك لاتفق الفقهاء أو أهل الاثر منهم على القول بوجوبها أو سنيتها • نعم ورد في العيادة حديث صحيح ذكرناه في المجلد السابع وفيه حديث ضعيف عند البيهقي عن أنس « كان اذا عاد رجلا على غير الاسلام لم يجلس عنده وقال كيف أنت يايهودي كيف انت يانصراني » ولا يحتج به • وأي حجة لنا على حسن معاملة المخالفين لنا في الدين أقوى من قوله تعالى « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم » الخ ومن اباحة طعام أهل الكتاب والتزوج منهم ومن وجوب حماية الذمي والمعاهد وغير ذلك مما هو معلوم فلا حاجة الى أن نعزو الى السنة ما ليس منها ونوجب على المسلمين مالم يوجبه الله تعالى عليهم مما ذكر في السؤال

أما قوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات » الآية فهو نهي عن جعل المنافقين كالمسلمين في أحكام الدين الظاهرة والاستدلال به على تحريم تشييع جنازة الكافر أو زيارة قبره غير ظاهر ولم أر أحدا من علماء السلف وأئمة الدين استنبط ذلك منها ولكن بعض المفسرين المتأخرين رأى ان من الاحتياط عدم زيارة قبر الكافر لانه يشبه ان يكون من القيام المذكور في قوله « ولا تقم على قبره » وان أجاز الزيارة كثير من العلماء بل نقل بعضهم جوازها عن أكثر العلماء لأنها للعبرة • والصواب ان القيام المنهي عنه هو ما كان معهودا من القيام على القبر بعد الدفن للدعاء والاستغفار • ولاشك أنه يحرم على المسلم ان يشارك غير المسلمين في كل عمل من أعمال دينهم وانه يباح له ان يجاملهم فيما لا ليس من اعمال دينهم ولا مخالفاً لديننا • وقد ذكرنا في المجلد الماضي وغيره كثيرا من احكام معاملات المسلمين لغيرهم وفيها من التساهل ما نفتخر به على جميع الملل فلتراجع

﴿ العدالة العامة وحكمة الله في الناس ﴾

(س ١٠) ومنه: ربما يقع البحث عن الواجب الوجود تعالى وتقدس وأوصافه الشريفة وخصوصاً كمال عدله ورحمته تعالى فيوجد من الشاكين المشككين من يقول لو كان الله موصوفاً بكمال العدل لما جعل بعض الناس مؤمنين وبعضهم كافرين وجعل مأوى الطائفة الأولى الجنة والآخرة جهنم فاذا أجيب له عن ذلك بما أجيب في واحد من أعداد المنار وهو ان الله تعالى لم يخلق كافراً قط الى آخر ما قلتم وأقنع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بذلك أورد اعتراضاً آخر يقول فيه: نعم سلمنا انه لم يخلق كافراً قط كما قلتم لكن ليس من العدل أن يجعل بعض الناس مولوداً من الابوين المؤمنين اللذين يكونان سبب ايمانه وفي ديار الاسلام التي اكثر أهاليها أهل الاسلام والناشئ بينهم في العادة يتخذ ديناً ومذهبا مثل دينهم ومذهبهم وان يجعل البعض الآخر مولوداً عن الابوين الكافرين اللذين يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه وفي دار أهل الكفر الذين يجاورتهم وانشوء بينهم يكون هو في العادة مثلهم فرب رجل مؤمن لوولد من الابوين الكافرين وخصوصاً في دار أهل الكفر لم يكن مؤمناً بل قلما يتصور ذلك وبالعكس رب رجل كافر لو ولد أبوان مؤمنان وخصوصاً لو نشأ بين أهل الاسلام كان مسلماً ولم يكن كافراً، فسهل لبعضهم الدخول الى الاسلام ووعده الجنة وصعب ذلك للبعض الآخر وأوعده بجهنم.

واذا جيء الى البحث عن كمال رحمته تعالى يقول: إما انه تعالى ليس متصفاً بكمال الرحمة واما انه لا يدخل اولا يخلد احدا في النار فان تخليد التعذيب لاسيما بالنار التي هي اشد التعذيب الذي اذا ذكر اقشعر جلد الرجل المدني لا يليق بإنسان بل يخرجه عن ان يكون رحيما وبالطريق الاولى عن ان يكون متصفاً بكمال الرحمة فكيف يليق ذلك بالباري تعالى الذي نقول في حقه ان اعمالنا لا تضره ولا تنفعه؟ فنحن اتينا مسرعين الى باب جنابكم راجين ان تشفوا غليل صدورنا بحديد الرد على الاعتراضات المذكورة فالشاكين المشككين وتروونا بزلال اجوبتكم الشافية الوافية التي تكون حججاً ساطعة للموحدين، دامغة للذين امتلأت قلوبهم بشبهات الطبيعيين والدهريين، وخلت عن اليقين المخصوص بالمؤمنين، لازلتم ملجأ وملاذا للمحتاجين، الى الاستنارة بنور علم الدين المبين، وموردا للذين صدورهم ظمأى، وطبيبا للذين قلوبهم مرضى، قاهر اللذين اقتدتهم هواء:

(ج) ترى في كتب الصوفية كلمة جليلة يروونها حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول المحدثون انها لم تر حديثا واياها يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وهي «من عرف نفسه فقد عرف ربه» ولا يعرف علو قدر هذه الكلمة الا من عرف نفسه وعرف ربه فان كانت ليحيى فلله در يحيى «من عرف نفسه بعرفان معنى الانسان وما خص به من المزايا والمقومات لا يصدر عنه مثل ذلك الاعتراض الذي يبدي»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جهلاء الملحدين أو المقلدين الذين قال في مثلهم الشاعر:

عمي القلوب عموا عن كل فائدة ... لأنهم كفروا بالله تقليدا

لا ينكر هؤلاء المعترضون أن الانسان أرقى المخلوقات المعروفة في هذا العالم ثم إنهم على اعترافهم بفضل الانسان وسمو الحكمة في خلقه وتقويمه ينبذون من الاقوال ما يستلزم الاعتراض على خلق الانسان والاعتراف بأن عدمه خير من وجوده

ثم ان لاعتراضهم سببا آخر وهو الجهل بمعنى ماورد من إثابة المحسنين وعقاب المجرمين إذا ظنوا أنه من قبيل عقاب الحكام لمن يخالف أوامرهم وقوانينهم انتقاما منهم والحق أن ماورد في القرآن من ذلك هو كالشرح لما أودعه الله تعالى في خلق الانسان من المزايا « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » والنتيجة أن ذلك الاعتراض جهل بالحقيقة وجهل بالشريعة

بيان ذلك أن الانسان خلق مستعدا للارتقاء وكمال في عقله وروحه غير محدودين على أن يكون ارتقاؤه بسعيه وعمله الاختياري كما خلق مستعدا لان يهبط بسعيه واختياره الى أخس دركة من الشر والرذيلة « هكذا خلق الانسان كما هو معروف لنا في أنفسنا وفيما نراه في أفراد جنسنا وجمياته ولم يخلق حيوانا محضا كسائر أنواع الحيوان محدود الادوات والقوى ملهما طلب ماتقوم به حياته الحيوانية واجتناب مالا حاجة له به في تقويمها ، ولا ملكا روحانيا كامل الخلقة محدود القوى لا أثر لعمله في ارتقائه ولا في تدليه « فالانسان نوع من أنواع الحقائق الممكنة تعلقت قدرة الله تعالى بايجاده فوجد على ما نعلم من الاستعداد غير المتناهي الذي تظهر آثاره جيلا بعد جيل ولو لم يوجد الله تعالى هذه الحقيقة لكان العالم ناقصاً ولم يكن فيه شيء من هذه الآثار البديعة التي ظهر وسيظهر بها من سنن الله تعالى وحكمه في خلقه مالم يكن يظهر لولا هذا النوع المكرم لان الحكمة الازلية قضت بأن تكون آثار مخلوق مختار في عمله غير محدود في قواعد تصرفه

لم يخلق الانسان عبثا ولم تخلق قوة من قواه البدنية والروحية عبثاً فكل قوة منها آلة لاكتساب الخير والسعي في أسباب الرقي اذا لم يفرط ولم يفرط في استعمالها « وقد جعل الله له ميزانين يعرف بهما القسط في الوزن من التفريط وهو الخسران والافراط وهو الطغيان وهما العقل والدين « فمن كان له اعتراض على قوة من قوى الانسان أو مزية من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من اياه يزعم أنها تنافي العدل الالهي أو الرحمة العامة فانما مستمدون لكشف الشبهة له في اعتراضه وإثبات ان تلك القوة آية من آيات العدل والحكمة وأثر من آثار الفضل والرحمة

بعد التسليم بأن الانسان أثر من آثار الحكمة والرحمة ننظر في تأثير عمله في نفسه التي هي حقيقته وجوهره كما أن البدن صورته ومظهره فنجد أن من تلك الاعمال ما ترتقي به النفس في معارفها وصفاتها وهو ما تكتسبه من العقائد الصحيحة والمعارف الحقيقية ومن عمل الخير والبر ومنها ما هو بضد ذلك والمرتقون هم الابرار والاخرون هم الفجار. واذ انتهينا الى هذا الحد من بيان حقيقة الانسان ، فانا نذكر مسألة الكفر والايمان، ونذكر بعدها مسألة الرحمة والعذاب متجنبين التطويل والاطناب مما سبق لنا من تكرير الدخول في هذا الباب ، فنقول

بينا غير مرة أن عقائد الاسلام هي مرقاة للعقل وآدابه وعباداته مرقاة للنفس وأحكامه مرقاة للاجتماع وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسير « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والاخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » من هذا الجزء. فمن دعي الى هذه الاصول دعوة صحيحة فلم ينظر فيها أو نظر فظهر له الحق فعانده ولم يتبعه يكن في غاية الانحطاط العقلي والنفسي ونهاية البعد عن الحق والخير والتوغل في الباطل والشر وهو ما يعبر عنه بالكفر والجحود وهو الجاني على نفسه بمعاندة الحق والخير ورفض سلم الترقي. وأما من لم تبلغه هذه الدعوة على وجهها الصحيح الذي يحرك الى النظر ومن بلغته فنظر فيها بالاخلاص ولم تظهر له حقيقتها فهو غير معاند للحق ولا كاره بسوء اختياره للخير. وعلامة مثله ان يتبع ما يظهر له انه الحق ويعمل بما يراه من الخير بحسب فهمه واجتهاده ولكنه مع هذا لا بد ان يكون منحط العقل والادراك اذ عرض عليه أرقى العقائد وأسمى الفضائل وأعدل الشرائع فلم يهتد الى فهم مكانة هذه الاصول فلا يكون ارتقاؤه كارتقاء من فهم هذه الاصول وتقبلها وكمل نفسه بها. فالناس طبقات في الارتقاء العقلي والروحي أرقاها طبقة المؤمنين الكاملين وقليل ما هم وأسفلها طبقة الذين ينبذون الحق لا يحفلون به ولا ينظرون في دعوته أو يعاندونه ويجاحدونه كراهة وعداء لاهله. وبينهما طبقات من الناس كالذين يقبلون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدعوة ولا يقومون بحقوقها كما يجب والذين لم تبلغهم الدعوة بالمرة . وقد أرشدنا الدين الى أن الناس يكونون في النشأة الآخرة في دارين احداهما دار نعيم ورضوان والثانية دار آلام وخذلان سميت الاولى الجنة لان فيها جنات وبساتين لايعنى أنها بستان واحد فقط وسميت الثانية النار والجحيم لايعنى أنها كلها جذوة نار ملتهبة بل ورد ان فيها زمهريرا . وانما هما دارا خلود للسعداء والأشقياء وكلاهما من عالم الغيب لايجوز لنا البحث عن حقيقتهما والتحكم في بيان كنههما كما هو مقرر في علم العقائد من وجوب التفويض فى أمر الآخرة وعالم الغيب

وخلاصة القول إن الانسان خلق مستعداً لقبول الحق والباطل ولعمل الخير والشر وهو مختار فى أفعاله التي بها يترقى في عقله وروحه وكمالها ما أرشد اليه الدين الحق أو يتردى فيهما وغاية تردية الجحود والكفر . وان خلق الانسان على هذه الصفة التي هو عليها من أبدع حكم الله وعدله وأن هذا النظام والإحكام سيكون من أثره سعادة المرتقي بالايمان الكامل والعمل الصالح فى الحياة الآخرة، وشقاوة الكافر المجرم في النشأة الثانية ، وكل ذلك نتيجة عمل الفريقين وأثر سعيهما كما يتمتع العالم الحكيم باللذات العقلية والمعارف الصحيحة والاخلاق الكريمة فى هذه الحياة من حيث يكون الجاهل الشرير فى عذاب أليم من وساوسه وهواجسه ومفاسد أخلاقه . فالجزاء فى الدنيا وفي الاخرة كله عدل ورحمة ، لانه أثر النظام والحكمة ، فالاعتراض على تفاوتهم فى الاخرة كالاعتراض على تفاوتهم في الدنيا «وما ربك بظلام للعبيد» «وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم» «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين»

وقد بينا هذه المعاني مرات كثيرة فى التفسير وفى غير التفسير وكنا نود أن نكتب هذا الجواب في وقت صفاء وسعة ليكون أتم بياناً ولكن زارنا عند الكتابة أناس شغلونا بالقيل والقال فان خفي عن السائل شيء أو احب زيادة البيان فيه فليكتب الينا ثانية والله الموفق

فتوى ابن حجر في تحريم الاجتماع للموالد وغيرها من البدع

كتبنا غير مرة في بيان مفاسد هذه الاجتماعات التي يسمونها الموالد . وقد سمعنا وقرأنا فى الجرائد ان مولد السيد البدوي (رحمه الله تعالى) الذي احتفل به في هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الايام قد حشر له من الخلائق اكثر من الف الف اي اكثر من نصفي حجاج بيت الله الحرام وان اسواق التجارة فيه كاسدة ولكن اسواق الفحش والفجور في رواج لم يعهد له نظير لأن ثروة المصريين كل عام في مزيد وتمسكهم بالدين كل يوم في نقص . وقد احببنا ان ننشر لهم فتوى في الموالد لاشهر فقهاء الشافعية في عصره — وأكثر المصريين شافعية — وهي موافقة لسائر المذاهب لان الدليل الذي ذكره متفق عليه ولانه لو كانت المسألة خلافية لما اطلق القول بحكمها . ليعرف من لم يكن يعرف ان حضور بعض علماء العصر في هذه الموالد لا يدل على حلها وانما يدل على عصيانهم لله تعالى وعدم الاعتداد بعملهم ولا بعلمهم . وهي بحروفها كما في ص١١٢ من الفتاوى الحديثية :

« وسئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة ؟ فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر عن السلف او شيء من الاخبار ؟ وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز ام لا ؟ وهل اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعاً (حل) وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها أم لا يضر ذلك ؟ .

« فأجاب بقوله : الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شر بل شرور لو لم يكن منها الا رؤية النساء للرجال الاجانب (لكفى) وبعضها ليس فيها شر لكنه قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص آثم وبفرض انه عمل في ذلك خيراً فربما خيره لا يساوي شره ألا ترى ان الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى في الخير بما تيسر ونهى عن جميع انواع الشر حيث قال : « اذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » فتأمله تعلم ما قررته من ان الشر وان قل لا يرخص في شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر . والقسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثاني سنة تشمله الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم : «لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده» رواه مسلم وروى ايضاً انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يذكرون الله ويحمدونه على أن هداهم للاسلام: «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة» وفي الحديث اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأي فضل اجل من هذه . وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز ؟ جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى : البدعة فعل ما لم يعهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة أحكام: يعني الوجوب والندب الخ . وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأي حكم دخلت فيه فهي منه فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المندوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب والا فهي محرمة وفي الحديث «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وهو محمول على المحرمة لا غير وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح او نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والا صار شريكا لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق ايناساً لهم . اه . وعبارته تشعر أنه لم يكن في هذه الموالد على عهده من المنكرات عشر معشار ما فيها اليوم اذ لم يكن الفسق مباحاً في عصر من العصور كما هو اليوم مع عموم الجهل بالدين وكثرة الدراهم والدنانير فكيف لو رأى زماننا هذا . واذا كان الاجتماع للذكر أو صلاة التراويح يحرم اذا هو اشتمل على محرم ويجب النهي عنه لمن قدر فكيف لا يجب على شيخ الازهر النهي عن مثل المولد الاحمدي الذي صار موسما للفحش والفجور وكبائر الذنوب والذي يمتنع لاجله طلب العلم في الجامع الاحمدي ليكون مأوى للنساء ينامون مع الرجال ليلا ونهاراً وللاطفال يبولون فيه ويغوطون وللمجانين يصيحون فيه ويصخبون . وانما خصصنا شيخ الازهر بالذكر لانه أقدر رجل في مصر على ابطال هذه البدع والفواحش والله الموفق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الأعمال والآثار

أحوال المغرب الاقصى

كتب الينا من فاس عاصمة المملكة المراكشية ما يأتي

أحوال المغرب الاقصى الحالية في غاية الارتباك والتشوش وأضحت أعقد من ذنب الضب وبيان ذلك : أن سفير فرنسا طلب من السلطان باسم حكومته تقرير مطالبه الآتية: (١) ترتيب وتنظيم جيش يؤلف من ١٠٠ أورطه. (٢) أن يكون هذا الجيش تحت امرة أحد قواد فرنسا ويعطى هذا القائد صفة وعنوان مستشار لناظر الحربية الفرنسوية. (٣) أن يكون ضباط الجيش مافوق اليوزباشي من الفرنسويين. (٤) مد الأسلاك البرقية بواسطة الفرنسويين. (٥) تعيين مستشارين فرنسويين للمالية.

ولما أبلغ السلطان طلبات السفير ألف في الحال لجنة من خمسين واحداً من أعيان البلاد وكلفهم ان يقرروا مايجب وان يكتبوا الجواب اللازم ليبلغ السفير الفرنسوي واجتمعت اللجنة قبل تاريخه بثلاثة أيام وقررت باتفاق الآراء رفض طلبات السفير. ولما أرسل الجواب اليه قال : إنكم ياقوم لاتبغون الاصلاح لوطنكم ولكن اعلموا أن الحكومة الفرنسوية تصرف كل سنة مايزيد عن ستة ملايين في سبيل إعادة الامن العام على الحدود الجزائرية الذي طالما اختل بسبب ثورات القبائل الناشئة من فساد أحكامكم وسوء أحوالكم لذا ترى حكومتي أن ترسل جنوداً لمقاومة كل ثورة تقوم على الحدود في المستقبل وتضرب القبائل الثائرة وتؤدبها وتضبط بلادها وتسن عليها الحكام والقضاة من قبلها (أي فرنسا) والآن أريد من حضرة السلطان أن يصدق على طلبي هذا وياذن أن نعمل بموجبه.

هذا ماقاله السفير الفرنسوي وهذا ماطلبه بعد رفض طلباته الأولى على ان الفتن والقلاقل والمشاكل والثورات الناشئة عما يلقيه أصحاب الدسائس مثل ابي حمارة وابي عمامة امتدت على طول الحدود الجزائرية حتى ان نار الثورة سرت من الحدود الى القبائل النازلة قرب العاصمة التي لاتبعد عن ابوابها الا ساعتين فقط والحكومة متحيرة في أمرها لاتعلم كيف ترد عنها هذه النازلة والمنتظر ان تصير الثورة عامة في البلاد المراكشية فتقضي على المملكة. ويوجد الآن جيش مؤلف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من (٥٠٠٠٠) جندي من مسامي الجزائر في (وجـده) على مقربة من الحدود ينتظرون الامر من الحكومة الفرنسوية لتخطي الحدود والدخول في الاراضي المراكشية على ان حكومة المخزن ليس لها حتى في تاسمتها أكثر من خمسمائة جندي . كل ذلك والمسلمون قضاتهم وحكامهم وعلماؤهم وعامتهم ينتظرون المدد والفرج من قبر مولاي إدريس والسلطان يستأجر مائتين من طلبة العلوم ويأتي بهم كل ليلة للنداء بكلمة (يالطيف) مائة الف مرة فيجلسون عند قبر مولاي إدريس ويرسلون أصواتهم الى السماء قائلين (يالطيف يالطيف ...) والناس ينتظرون من تأثير ذلك ان يمرض السفير الفرنسوي فيموت أو ان المانيا تعلن الحرب على الحكومة الجمهورية . ومن المصادفات الغريبة أن وردت الاخبار بقرب وصول امبراطور المانيا الى طنجة فابتهجت القلوب وابتسمت الثغور ولا تسل عما دخل من السرور بل من الغرور في قلوب هؤلاء المساكين الفقراء (يالطيف) من فوزهم الاكبر هذا ونجاحهم باستجلاب امبراطور الالمان الى بلادهم ليدرأ عنهم الملة الفرنسوية نسئل الله أن يكون في عون هذه الامة المسكينة المستسلمة الى يد الجهل والغرور

أما السلطان فأنه أرسل عمه مولاي عبد الملك والصدر الاعظم ومستشاره الخارجية لاستقبال عاهل الالمان ومعهم كثير من الهدايا النفيسة

ومما يصح أن يذكر ان السفير الفرنسوي لم يذكر شيئاً عن نشر المعارف وفتح المدارس في مذكرته بل يظهر أنه يقاوم المعارف فقد علمنا أن بعض الاعيان والاغنياء هنا عزموا على فتح مدرسة حرية وأخرى طبية بشرط أن يكون التدريس فيهما باللغة العربية ولما استأذنوا اولي الشأن في المسألة وبلغت مسامع السفير الفرنسوي استشاط غضباً وأقام النكير واعترض اعتراضاً شديداً على فتح المدارس . ولا إصلاح بدونها !!

رأينا في المنار أنكم ملزمون على الرد على رسالة المهدي الوزاني ولا حاجة الى ذلك فانها ملانة بقال فلان وحكى فلان كأن الرجل مسدود الاذنين عن الآية القائلة (اياك نعبد واياك نستعين) ولا يخفى أن هذا الرجل ومن ماثله يحصلون على قوتهم من ورام قبور (الاولياء) وانتم باجتهاداتكم الدينية المفيدة أقمتم سدا منيعا بينهم وبين مطامعهم فلو استطاع لنسفكم بقنبلة مدفع ولم يكتف بالرد عليكم

هنا ربيعة (الربيعة صندوق النذور) عبد السلام الوزاني وربيعة مولاي أدريس يعملان مالا يعمل معمل (فابريقة) مدافع كروب اذ أن العوام ينثرون نصف ما يكسبونه

على ربيعة مولاي ادريس قائلين (ياقطب المغرب يامولاي ادريس) ويضعون النصف
الآخر في جيب الوزاني صائحين (يادار الضمان) اه

(المنار) اذا صحت رواية المكاتب ولا نخالها الا صحيحة فالسفير الفرنسي لم يترك للعاقل منفذا لتحسين الظن بفرنسا لأن مقاومة العلم والاكتفاء من الاصلاح بالاخذ بقوف رقبة الحرية وبحجز خزينة المالية وبعاقد المواصلات العمومية مما يثير سوء الظن بأنه لاغرض لفرنسا إلا الاستيلاء على البلاد لاجل استغلالها لالاجل تمدينها. أما غرور المراكشيين بزيارة عاهل ألمانيا لطنجة توهما أن ذلك كرامة لمولاي ادريس رحمه الله فهو لجهلهم بالسبب واعتيادهم على جهل الامور العادية من خوارق العادات. السبب الصحيح لمعارضة ألمانيا وانتقادهم على جعل الامور المالية من خوارق العادات. السبب الصحيح لمعارضة ألمانيا واعتيادهم على جعل الامور المالية من خوارق العادات. السبب الصحيح لمعارضة ألمانيا لفرنسا في استعمار مراكش الآن هو المناظرة والمنافسة المعروفة وسموح الفرصة باتكسار روسيا في حربها مع اليابان واشتغال نيران الثورة والفتنة في بلادها. ولولا واقعة مكدن التي خسرت بها الروس نحو ١٥٠ رجلا بين قتيل وجريح وأسير وتلك الثورات لم تندفع ألمانيا الى ما اندفعت اليه. وليت المراكشيين يعلمون ان ألمانيا ليست خيرا من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها وأنهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعقل والحكمة دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الألمان في بلادهم الا وبالا عليهم

وقعت أغلاط في تفسير آية (كان الناس الخ) المنشور في الجزء الثاني فعملنا هذا الجدول للتصحيح

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٤٢	٣	الآية	الامة
٤٨	٦	بعده	بعدها
٤٨	٩	كما تراه	ولا يخفى انهم كانوا جميعا على الضلال. كما تراه
٤٨	١٦	اولا يزالون	ولا يزالون
٥٠	٧	كما كانوا	لما كانوا
٥٢	١٢	أن لا يؤولوا	أن يؤولوا
٥٥	٤	أو ربما	وربما
٥٦	٨	الخاطئين	المخاطبين
٥٦	٩	قدمهم	قدموهم
٥٦	١٩	الحر	الطير
٥٧	١٤	جاءهم	جاءتهم
٦٠	٢٠	خفيف	ضعيف
٦١	٦	علمه	عمله
٦١	٨	المعلوم	المعلومة
٦١	٨	ذلك السن	تلك السن هي المعروفة
			هو المعروف
٦٢	٨	لأدنى	لأرقى
٦٥	١١	إلى مرحلة	مرحلة
٦٥	١٤ و ١٥	وعدت أهلت الجمعية	الجمعية لتقويم
٦٥	١٩	اختلف	اختلف فيه
٦٦	١٩	فيه	بفيه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

يوفق الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى ومناراً كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٣ — ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٣

وأما العلم فلا يشترطه في المرأة أحد في بلادنا الا قلة من المتعلمين والمتأدبين على الطريقة الافرنجية وقليل من العارفين بكنه مدنية الافرنج الذين يقدرون محاسنها قدرها وان لم يتعلموا على طريقتهم. ولا يزال أكثر المسلمين لا يعقلون لتعليم المرأة فائدة بل يرونه ضاراً من جهة واحدة هي عندهم لا توازن ولا تقابل بشيء الا وتكون أربى منه وأكبر وهي أن البنت المتعلمة تجرأ على الرجال وتقدم على مكاتبة من تميل اليه من الشبان وإنه ليوجد في المتعلمات لهذا العهد من يحكى عنهن ذلك ومثل هذه الحكايات تسري وتذيع بسرعة البرق وتؤخذ بالتسليم ويجري فيها القياس القطع بأن علتها التعلم وأنه حيث وجدت العلة لزمها المعلول لا محالة. ولا يمكن إقناع العامة بأن العلم ليس علة لمكاتبة البنات للشبان يلزم من وجودها الوجود وإنما هو شرط يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، لان العامة لا تفهم مثل هذه الحجج وخاصة النساء فالصعوبة في إقناعهم بمزايا تعليم البنات هو ظهور أثره الحسن في المتعلمات بمصر وتونس

وسوريا وغيرها من الاقطار ولم يظهر على أن التقليد يفعل فى الامم مالا يفعله الاقناع وأشد الناس استعداداً وقبولا له الشعب المصري واذا وجد في أمرائه وكبرائه عناية بتعليم البنات تقليداً للافرنج الذين يعاشرون ويمازجون فلا بد أن يعم التقليد جميع الطبقات وقد ظهرت بوادر ذلك منذ أعوام، وهي تتوسع السنين والايام، فالآباء والامهات صاروا يبذلون بناتهم الى المدارس وهم لا يدرون ماذا يتعلمن ولا يعرفون من المصلحة فى ذلك الا أن البنت المتعلمة يرغب فيها الخاطبون الاغنياء مالا يرغبون في غيرها، ثم أنهم بهذا الاندفاع لا يميزون بين مدرسة اسلامية او غيرها ولا يفكرون فى خطر افساد عقيدة البنت وتحويلها عن دينها أو عادات قومها وخلاقهم المميزة لهم ولا فى كونها تطرح الحياء وتجرأ على مكاتبة الرجال كما يعتقدون لان تيار التقليد الجارف لا تقف فى طريقه هذه الخواطر انما هي طافت بهذه العقول الضعيفة والقلوب الميتة التي اعوزتها البصيرة والمزعة فلم تجد هما فى وازعة ولا رادعة، وفى هذا الاندفاع خطر عظيم على الأمة كنا ولا نزال نحدث الناس به فيقابله المستدلون ويبدده الغلاة في التفرنج وقد أتيح لنا في هذه الأيام ما يفهمهم وهو ما قاله اللورد كرومر فى تقريره عن مصر لسنة ١٩٠٤ واننا نذكره هنا لان بحثنا في الحياة الزوجية انما هو من حيث هي ركن لحياة الامة وسعادتها أو عكس ذلك قال

﴿ تعليم البنات ﴾

«كثيراً ما أسمع الناس يقيمون الحجج والأقيسة على حل بعض المسائل السياسية والادارية فى بر مصر ويبنونها على فرض أن المصريين لا يزالون متصفين اليوم بصفات أجدادهم وخصائصهم، وعندي أن هذه الحجج والاقيسة لا تخلو من مغلطة، فالتغير حاصل ولست أقصد أن أعظمه أو أبالغ فيه وانما أقول انه لا يمكن ان كل خلق وصفة من الاخلاق والصفات القومية يتغير تغيراً تاماً فى ربع قرن ولو أمكن ذلك لما كان مستحسناً لانه يخشى فى مثل هذا التغير السريع أن يذهب الحسن من الامة بجرة القلم، ولكن ليكن معلوماً عند الحكام المصريين وعند كل من له اتصال بامور مصر ان هناك قوات عاملة قد أثرت فى أخلاق المصريين القومية فغيرتها بعض التغيير وستغيرها أكثر من ذلك على مر الايام، وهذه القوات العاملة معظمها يعمل تدريجا ويغير رويدا رويدا حتى لقد يخفى عمله عن عيون المراقبين في بعض الاحوال ولكن بعضها يعمل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سريعاً حتى لقد تغير تغيراً ظاهراً محسوساً

ومن الشواهد على ذلك تعليم البنات فان الرأي العام المصري تغير في هذه الاعوام الاخيرة تغيراً كلياً في هذه المسألة الجوهرية العظيمة الشأن. ومما يزيدنا استغراباً لهذا التغير في الرأي العام أنه آخر ما كان الناس حتى الذين يراقبون منهم أخلاق أهل الشرق أدق مراقبة يتوقعون حدوثه بمثل ما حدث من السرعة نظراً الى الآراء المعهودة عن مقام المرأة في بلاد مصر. ولكن مصر بلاد العجائب والغرائب فلا عجب اذا كذب أهلها نبوءات المصلحين الاجتماعيين بحولهم عن حال الى حال تحولاً لم يكن يخطر على بال فقد كانوا منذ عشر سنوات لا يبالون بتعليم البنات بل وربما استخفوا به واستكفوا منه ولذلك كانت كتاتيبهم خالية من بناتهم سنة ١٩٠٠ ما عدا ٢٧١ كتاباً من جملتها الكتاتيب التي تحت مراقبة الحكومة. وكان عدد كل البنات اللواتي يتعلمن فيها ٢٠٥٠ بنتاً أما في سنة ١٩٠٤ فبلغ عدد الكتاتيب التي يتعلمن فيها ١٧٤٨ كتاباً وبلغ عددهن فيها ١٠٤٦٢ بنتاً. وأبلغ من ذلك ان ١٠٠ بنت طلبن دخول المدارس الابتدائية العالية ومدارس تعليم المعلمات بالقاهرة في السنة الماضية فلم يجبن الى طلبهن لعدم وجود محل لهن فيها. فأحسن خدمة يخدم بها المصريون المعارف والتعليم في بلادهم تقوم بانشاء مدارس ابتدائية منظمة للبنات في بنادر القطر

وهذا وان قلة المعلمات المدربات على التعليم أفضت الى تأخير تعليم البنات في جميع فروعه ولكن العقبات في هذا السبيل أسهل من العقبات التي في سبيل وجود المعلمين المدربين على التعليم. فان عند نظارة المعارف في المدارس الابتدائية العالية والكتاتيب عدداً قليلاً من البنات المعلمات المعرنات على التعليم. وعليه يتسع نطاق تعليم البنات شيئاً فشيئاً. وفي مدرسة المعلمات الآن ١٥ تلميذة ينتهي معظمهن منها في الثلاث سنوات القادمة ويتخلفن في سلك المعلمات. وقد أخبرت أنهن متى انتهين من المدرسة لم يصر وجود غيرهن من اللواتي يدرسن مكانهن

وأما مقدار ما تؤثره هذه النهضة لتعليم البنات في أفكار الجيل المقبل من بنات مصر وفي أخلاقهن ومقامهن فستظهره لنا الايام على مر الاعوام. على أنه اذا تأتى عنها تغير في مقامهن فالمأمول ان هذا التغير يكون تدريجاً وعسى ان المصلحين الاجتماعيين من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبناء مصر يحفظون في أذهانهم قول مثلهم العربي «العجلة من الشيطان والتأني من الله» وعلى الأخص في هذه المسألة أكثر مما في غيرها لان العجلة فيها يمكن أن تؤدي الى طامة أدبية عظيمة. على أنه اذا لم يتغير مقام المرأة المصرية تغيراً تدريجياً فمهما قلد المصريون أهل التمدن الاوربي ظاهرا فهيهات أن يتشربوا روح التمدن الاوربي الصحيح بأحسن مظاهره وحقيقته اه كلام المورد

فلينظر وليتأمل القارىء البصير كيف عدّ هذا السياسي الحكيم تحول أهل مصر بسرعة من حال الى حال في هذه المسألة من العجائب والغرائب التي لم تكن تخطر في بال أحد من علماء الاجتماع وكيف اشار الى أن هذه العجلة شيطانية. ونقول ان نصيحته هذه للمصلحين من أبناء مصر سيحفظها له التاريخ ويذكرها له في المستقبل مقرونة باجلال الفضيلة والاخلاص لاسيما اذا كان اثم الانقلاب المنتظر أكبر من نفعه كما يتوقع.

كانت حال النساء في أوربا على اسوإ ما يخطر في بال البشر من المهانة والاحتقار ولذلك كان ما يسمونه «رد الفعل» في التحول والانقلاب عظيما فبعد ان كانوا يعتقدون ان المرأة ليست من البشر وانما هي حيوان دون الانسان وفوق سائر الحيوانات وبعد ان كانوا يسومونها الخسف حتى حرموا عليها أكل اللحم ومنعوها الكلام والضحك في حضرة الرجال وأوجبوا عليها السمع والطاعة لزوجها في كل شيء ولو كان ضارا أو خسيسا أو شاقا لا يطاق أطلقوا لها العنان تتعلم ما تشاء وتعمل ما تشاء وتهتك كما تشاء وتحكم كما تشاء حتى صارت تشارك الرجال في أعمالهم الخاصة خارج البيوت فأهمل من امر نظام البيوت بقدر ذلك ولا غنى للبيوت عن النساء وكل عمل خارجها فهو مستغن بالرجال عنهن. وانتهى الامر بكثيرات منهن الى اختيار التبتل فرارا من اثقال الزوجية وناهيك بانتشار البغاء وشيوع الفاحشة وما في ذلك من المفاسد والمضرات. وقد انشأ العلماء والحكماء يشعرون بخطر هذا الاطلاق لصنف لا همّ لافراده غير الزينة والراحة واتباع هوى النفس لان وجدانهن أقوى من عقلهن ولكن كل ما يتعلق بصفات الامم وشؤونها لا يظهر نفعه أو ضرره ولا يمكن ايجاده أو منعه الا في زمن طويل.

ليس من غرضنا في هذا المقال ان نبحث عن أحوال الامم في انتقالها وتحول أحوالها ولا عن حال النساء في أوربا ومنافع تعليمهن ومضاره. وإنما غرضنا أن نبين أن العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة وهو ماتكون به قرة عين وخير سكن للرجل المتعلم يحسن معها به عيشه ويكون عونا لها على تهذيب ولده وإدارة شؤون بيته لا ماتكون به فيلسوفة ولا سياسية ولا سائسة، وهذا ما اختارته أرقى دول أوربا في العلوم والمعارف وهي دولة ألمانيا التي ينسب اليها بعض دول أوربا التقصير في تعليم النساء وستضطر كل الدول الى سلوك سبيلها في يوم من الايام

ليس البيت مملكة فيتوقف عمرانه على العلوم العالية والفنون الصناعية والزراعية والتجارة وتتوقف إدارته على معرفة الشرائع والقوانين ، وليست العلاقة بين البيوت كالعلاقة بين الدول فتضطر ربة البيت في حفظ حقوقها الى التوغل في السياسة والفنون العسكرية . حسب المرأة ان تتقن لغة أمتها وتعرف آدابها وان تعرف الحساب وعلم تدبير المنزل وعلم حفظ الصحة وعلم الاخلاق وعلم التربية وان يكون هذان العلمان قائمين على أساس الدين مقرونين بمعرفة عقائده وآدابه وأحكامه والتاريخ العام بالاجمال وتاريخ أمتها وبلادها بالتفصيل وعلم تقويم البلدان وعلم الاقتصاد . ثم مبادئ وموضوعات سائر العلوم وفوائدها بقوة الاجمال ، وان تعرف الطبخ والخياطة والتطريز وما يتصل بذلك ، ولا يصدنها عن هذا أنها من بيوت الأغنياء الذين لا يطبخون طعامهم ولا يخيطون ثيابهم بأيديهم فان علمها بذلك وتمرنها عليه نافع بل ضروري وقد بلغنا ان قيصرة روسيا تحسن الطبخ والخياطة وكانت فيكتوريا ملكة انكلترا وامبراطورة الهند تنسج وتخيط وتطرز فهذا كمال للنساء ان لم يعملن به فعليهن ان يعلمن كيف يعمل في بيوتهن ويعرفن نفقته ودرجة جودته ويحسن المراقبة والرياسة على الخدم التي تقوم به

أما معرفة موضوعات وغايات العلوم والفنون المتداولة في الامم الحية فلها فوائد منها أن لا تكون عدوة أو كارهة لشيء نافع لقومها فان من جهل شيئا عاداه وكرهه وان الانسان يكون ناقصا بمقدار مايجهل من المضار والمنافع . ومنها ان تعرف قيمة زوجها اذا هي تزوجت بمن يشتغل بعلم أو فن مما يجهل النساء تفصيله فاذا رأته يشتغل بتجارب زراعية أو كيماوية مثلا عرفت فضله في ذلك ورجت له من الفائدة ماتكون عونا له على عمله . فان المرأة التي تجهل قيمة زوجها المعنوية ومعارفه التي يمتاز بها لا يهنأ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لها منه عيش لانها لاترى عمله الا شاغلا له عنها كأنه ضرة لها وهو لابهنأ له معها عيش لانه يراها جاهلة بقدره، بعيدة عنه في نفسه وعقله. وان شئت قلت انهما يكونان شخصين متباعدين بالروح والعقل لايمكن ان تتكون منهما حقيقة الزوجية التي بينا معناها في النبذة الاولى. ومن تلك الفوائد ان يكون لها رأي فيما تصرف وجهة أولادها لاتقانه من العلوم والفنون بعد التعليم الابتدائي والثاني. وكثيرا مايموت الوالد وتكون المرأة هي القيمة على أولادها منه فينبغي ان تعرف وجههم في المدرسة وغايتهم في التعلم لتحسن القيام عليهم.

وأما فائدة اللغة وآدابها فهي بديهية لمن يقول بالتعليم فالمرأة التي لا تفهم لغة أمتها العلمية الأدبية تكون بمنزلة البهائم لاتشعر الا بالحاجات الجزئية التي أودع الشعور بها في فطرة كل حيوان ويكون سكون الرجل العالم الاريب اليها بمقدار الداعية الحيوانية الى ملامستها وفي وقت هذه الداعية وتكون في سائر الاوقات كلا عليه وبلاء ومصابا اذ يراها مباينة له في إنسانيته لاتشاركه في حسن تصوره ودقة مداركه ورقة شعوره بالمعاني الادبية والافكار الاجتماعية. ويرى اقناعها بالمسائل المعقولة والمصلحة الفعلية متعذرا أو متعسرا عليه لانها ليس لها لغة تعبر عما وراء الضروريات التي يدور عليها كلام العامة. ثم انه اذا سافر تنقطع الصلة بينه وبينها لا يكتب اليها ولا تكتب اليه فيما يتعلق بشؤون البيت ومصلحة العشيرة الا اعلاما بالصحة واستعلاما عنها ونحو ذلك ويتعذر عليه ان يشعرها بما يشعر به في سفره من لذة وألم وسرور وكآبة كما يتعذر عليها ذلك

وأما فائدة الحساب فلا يجهلها أحد في البشر الا أن يكون بعض أهل الازهر، فالمرأة التي تعرفه يمكنها أن تضبط نفقات البيت على القاعدة التي يسمونها الميزانية فتجعل الخرج على نسبة الى الدخل معروفة فهو عون على الاقتصاد. وقلما توجد امرأة في الأرض لاتشتري ولا تبيع شيئاً ولا تعامل أحداً بالمال والنساء اللواتي يملكن المال والعقار والارض والعروض كثيرات والاسلام جعل لهن حق التصرف في أموالهن فالمرأة التي لاتعرف الحساب تكون عرضة للغلط في كل معاملة مالية فيغشها البائع والمشتري والوكيل والاجير ويطمع في غيال ماله وجهها السفيه

www.alukah.net

ويبث به ولدها الصغير .

وأما الاقتصاد الذي يعد الحساب من وسائله فهو روح المعاملة وأس النظام وملاك المعيشة ودعامة السعادة . فاذا لم تكن ربة البيت عارفة بهذا الفن عاملة به فلا يستقيم للمعيشة حال بل تكون مضطربة بين أمواج الحوادث يتقاذفها اليسر والعسر ، ويتناوبها الغنى والفقر ، وليس الرجل بغنى في اقتصاده عن اقتصاد المرأة عن رضى واقتناع ولا رضى ولا اقتناع إلا بالعلم والمعرفة بأن مصلحتها ومصلحة بيتها في الاقتصاد . ألم تر أن معظم المال يذهب في سرف النساء وخيلائهن ، ألم تسمع أنين الرجال وأطيطهم من ثقل النفقة على مايبتدع النساء كل حين من الأزياء والتنقل في ضروب الحلي والحلل ، ألم تعلم بأنهن لا يعذرن الرجل اذا قال لا استطيع لأقدر لا أملك بل ينتقصن عيشه ويبلبن راحته أو يبذل لهن مايطلبن ولو استدانه بالربا الفاحش أو باع لاجله الغالي النفيس بالثمن البخس ، ؟

هذا مما تعرف فهل لك أن تضم الى معرفة الداء معرفة العلاج وهو أن تتزوج بامرأة حسابية مقتصدة وتجعل للبيت بالاتفاق معها ميزانية يكون الخرج فيها جزءا من الدخل وتكون هي المنفقة والقيمة كما تجعل لأرضك وعقارك ميزانية تكون أنت المنفذ لها وبذلك تكون امرأتك مقتصة بأن ماوفر من الدخل في الحال ، هو عدة لها ولأولادها في الاستقبال ، .

جرب كثير من الرجال هذا العلاج فوجدوه نافعاً مفيداً ومنهم من أسعده الحظ به على غير علم بفائدته فأصاب السعادة عفواً . أعرف رجلا مسرفاً كان يضيع كسبه الكثير بغير عقل ولا حساب ويضطر الى الدين حتى أخذ الدين بتلابيبه لانه كان جاهلاً سكوراً فتزوج بفتاة كانت يهودية وأسلمت إسلاماً صحيحاً فما تم أن حملت حاله فقل سرفه وحسن عمله وقضى دينه ثم صارت له ثروة مدخرة . وحدثت عن رجل في مصر له راتب من الحكومة لم يكن كافيا لسعته في نفقاته الشخصية فتزوج بفتاة متعلمة مهذبة فهو يعيش معها في هناء ونعيم ويقتصد من راتبه شيئاً يدخره للمستقبل المجهول . بل أعرف غير واحد من الفقراء جعلوا كسبهم في أيدي نسائهم فكانوا معهن في عيشة راضية يزيد فيها دخلهم على نفقتهم زيادة لها شأن عندهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإني أظن أنه يصعب على أكثر النساء أن يبذلن جميع ما في أيديهن من المال في الأمور الزائدة على الضروريات أو الحاجيات ولكن يسهل عليهن أن يبذلن أكثر مما في أيدي أزواجهن اذا كانت النفقة بيده . فالمرأة الجاهلة تقدر على الحياة الاقتصادية في بيت فقير ولا تقدر على ذلك في بيت غني ولا متوسط الا بالعلم وحسن التربية

وأما علم حفظ الصحة فهو ضروري لكل انسان سواء كان يعيش منفرداً أو زوجاً أو صاحب عيال ورئيس عشيرة فمن عرف هذا العلم سهل عليه التوقي من أكثر الامراض والاوبئة ووقاية من يعوله منها واذا هو أصيب بمرض فانه يحسن وصفه وبيان أسبابه وكيفية سيره للطبيب فيكون أكبر عون له على تشخيصه ومعرفة حقيقته ثم أنه يحسن العمل بما يأمره به الطبيب من المعالجة . فربة البيت الجاهلة بهذا العلم تكون بلاء على نفسها وعلى زوجها وأولادها ولا يمكن أن تقل الامراض والادواء في امة الا اذا تعلم نساؤها هذا العلم فكم من طفل فتك به المرض لجهل أمه بمداراة صحته وكم من امرأة قتلت ولدها أو زوجها بنفس الادوية التي وصفها الطبيب لشفائه لجهلها بأسمائها وبمقادير ما يعطى المريض منها . ولقد يتعسر على المريض العالم أن يحسن معالجة نفسه في بيت قيمته جاهلة لان أي عمل في البيت لا يتم الا بها

وأما علم الاخلاق فهو عون للانسان على تكميل نفسه في الكبر وعلم التربية يتوقف عليه لان من لا يعرف قوى النفس وكيفية تكوين ملكاتها وانطباع أخلاقها وطريقة تأديبها وآثار صفاتها ووجدانها فهو لا يعرف معنى الانسان أو هو ليس بانسان كامل فيتعذر عليه تكميل غيره بحسن التربية التي هي أهم ما يجب على المرأة وأعلى ما يطلب منها

ويدخل كل ما تقدم في علم تدبير المنزل ما عدا مبادي الفنون وعلم اللغة التي هي وسيلة كل علم لأن المراد بتدبير المنزل سياسة أهله وموضوعه حقوق كل من الزوجين على الآخر وحقوقهما على الاولاد والخدم وحقوق هؤلاء عليهم وطريق قيام كل بما يطلب منه . والمرأة هي ربة البيت ومديرة نظامه فينبغي أن تكون عارفة بما عليها ومرشدة للاولاد والخدم الى ما يجب عليهم تحت رعايتها ليتنظم شأن البيت فتكون المعيشة راضية وليتربى الاولاد بالقدوة الصالحة فيكونوا أعضاء صحيحة عاملة في الأمة

ومعرفة التاريخ وتقويم البلدان هي التي تودع حب الامة في القلب وتبعث فيه روح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الغيرة فاذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمتها ومكانتها من غيرها فهي لا تشعر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الافراد القيام بها وعلى الوالدين تربية أولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنها دعامة الشرف وركن العزة والسيادة. يكون الانسان كبير النفس وعظيم الهمة اذا كان يشعر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وانما هو واسع بروحه المنبثة في عالم كبير يسمى الامة تعمل له كما يعمل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله. ويكون أكبر وأعظم اذا كان يشعر بأن وجوده أوسع وأرقى لانه خلق ليعمل ما يفيد البشر كلهم بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتنافرين وغير ذلك من الاعمال أو مبث العلوم التي ينتفع منها الجميع. ويكون الانسان حيوانا حقيرا ضيق الوجود اذا كان علمه وعمله موجهين لخدمة شخصه ومن عساه يتصل به اتصالا محسوسا كاهله وعشيرته. ومن كانت هذه حاله فانه لا يرجى منه ان يربي أولادا ينفعون أمتهم ووطنهم او ينفعون الناس اجمعين. لذلك كان لا بد لكل انسان من ذكر أو أنثى ان يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استعداده لعله يربي من ينفع الامة والناس. وعلم تقويم البلدان في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أصلا مستقلا تلك إشارة الى ما يطلب من كمال المرأة وتختار لأجله. وسنكتب كلمة في اختيار الرجل.

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن تمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

﴿ أسئلة من السيد محمد بن يحيى العقلي الحسيني من بلاد الجزائر ﴾

قال بعد رسوم الخطاب: لما نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية وبحثكم وتعلمكم في العلوم الدينية الاسلامية وتحققنا بعلو مكانتكم في ذلك جزمنا بأن فيكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكمل بيان وأبلغ عبارة فتملقت آمالنا بحضرتكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تفيدونا ومن نفعكم لا تحرمونا

﴿ تقبيل أيدي العلماء ﴾

(س٩) ماقولكم دام فضلكم في تقبيل العامة كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم لأيدي العلماء وتذللهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الاسلامي الحنيف أم لا

(ج) اذا اعتقد العوام أن تقبيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقبيلها معصية يجب نهيهم عنها ويحرم على العلماء تمكينهم منها لانهم زادوا في الدين ماليس منه وشرعوا لانفسهم مالم يأذن به الله ولقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامي المواظبة على بعض العبادات المندوبة كصلاة التراويح لئلا تعتقد العامة أنها واجبة. وفي حديث ابن عمر عند ابي داود « فدنونا من النبي فقبلنا يده » ولكن لم تمض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقبيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات المباحة مالم تعتقد مشروعيتها وكونها من الدين ولا حاجة لاطالة البحث في هذا فانه مما لايختلف فيه عالم بدين الاسلام. وانا نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضعفنا وعجزنا

﴿ نذر الذبائح على أضرحة الأولياء والتوسل بهم ﴾

(س١٠) ومنه: وماقولكم في الذبائح على أضرحة الاولياء لسبب نذر أو لرجاء دفع مضرة او غيرها وكذلك التوسل بهم والرجاء منهم نحو قول اهل فاس عند معاينة مكروه نازل بهم مادام ضريح مولاي ادريس في وسط بلدنا فلا نخاف لانه يذود عن بلدة فاس خصوصا. وعن قطر المغربي عموماً وهو ورجال المغرب (صالحو الموتى) يحفظونا من فائلة العدو ونفوذه: واقوالهم من هذا القبيل كثيرة افيدونا بما يشفي الغليل عن هذا القبيل ليعم ارشادكم كافة الموحدين الحنيفيين وتعم كعبة للقصاده مأجورين من رب العباد.

(ج) الذبح على القبور بدعة اخذها بعض المسلمين عن اهل الكتاب وهؤلاء اخذوها عن الوثنيين اذ كانت الذبائح لاوثانهم واصنامهم من اركان دينهم واعظم عباداتهم نعم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا للتقرب الى الله وحده لاالى شيء والا الى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الأصل وقد اجمع المسلمون على انه لايجوز الذبح لغير الله تعالى تقرباً اليه او تعظيما له اورجاء فيه لان هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتداً عن الاسلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعبادة هي الخضوع والتعظيم لمن تعتقد فيه السلطة الغيبية التي وراء الأسباب فان وجد هذا المعنى كان الذبح للولي او عنده كفراً وان لم يوجد كان معصية لانه يدخل في قوله تعالى «او فسقا اهل لغير الله به» ويستحق صاحبه اللعن من رسول الله في حديث علي كرم الله وجهه عند احمد ومسلم والنسائي «لعن الله من ذبح لغير الله» وقال في الاقناع وشرحه ما نصه

«ويكره الذبح عند القبر والاكل منه» لخبر انس «لا عقر في الاسلام» رواه احمد باسناد صحيح قال في الفروع رواه احمد وابو داود وقال عبد الرزاق وكانوا (اي في الجاهلية) يعقرون عند القبر بقرة او شاة. وقال احمد في رواية المروذي كانوا اذا مات الميت نحروا جزورا فنهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك وفسره غير واحد بغير هذا «قال الشيخ» يحرم الذبح «والتضحية» عند القبر «ولو نذر ذلك ناذر لم يكن له ان يوفي به» كما يأتي في نذر المكروه والمحرم «فلو شرطه واقف لكان شرطاً فاسدا» اهـ

نقول وأنت ترى من الأدلة ان القول بالتحريم هو الراجح وإن أريد بالكراهة ما كان للتحريم «ومما ورد في النذر حديث عائشة عن أحمد والبخاري وأصحاب السنن ان النبي (ص) قال «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» وحديث ثابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان أنحر إبلا ببوانة (بضم الموحدة موضع) فقال «كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا لا قال «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا لا قال «أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» وقد يتوهم بعض الجاهلين من العامة أن النهي عن الذبح لتعظيم معاهد الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين. ونقول (أولا) ان الفقهاء اجمعوا على انه لا يجوز الذبح لغير الله كالانبياء والكعبة و(ثانيا) ان حكمة ذلك تطهير القلوب من التوجه الى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراد به الخير والبر لان ذلك من الاشراك ولا يقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصا لوجهه «ومما ورد في ذلك بخصوص النذر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر الا فيما ابتغي به وجه الله تعالى» رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسكت عنه وفي معناه روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثيراً من أئمة السلف والفقهاء صرحوا بأن ما يذبحه النصراني لكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم يحل لنا ولكن لم يقل أحد بأن ما يذبحه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجمعوا على تحريمه وإثم فاعله وان قام في نفسه معنى العبادة كطلب مالا يطلب الا من الله تعالى كان مرتدا كما تقدم

وأما ما يسمونه التوسل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات المنار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشدا في الفهرس بكلمة التوسل من حرف التاء وبكلمة قبور من حرف القاف ويجد في العدد السابق كلاما عن اعتقاد أهل فاس بمولاي إدريس وغرورهم في ذلك . ولكن هذه الاعتقادات المبنية على وعث البدع والتقاليد لا تثبت أمام سيول الحقائق فهذا سلطان مراكش قد اضطرب وخاف سقوط ملكه فلم يكتف باللجأ الى ادريس بل أشرك معه ملكا نصرانيا يعتز به ويستعين به على فرنسا وهو عاهل ألمانيا وقد أرسل اليه عند زيارته طنجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقنا بحماية قبر ادريس للمملكة لكان غنيا عن ذلك . ولما ذا لم يحم ادريس البلاد من الفتن التي انهكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟؟

قصة المولد للشيخ ابراهيم الرياحي التونسي

(س ١١) أحد القراء (بتونس) : اشتبه على بعض الناس طبعكم في بعض أعداد المنار بروايات قصص المولد النبوي وقد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ ابراهيم الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية المعتمدة رسمياً في تونس فهل لكم أن تنظروا فيها وتنبهوا على ما فيها من الغلط

(ج) ان هذه القصة كغيرها من حيث وجود الموضوعات والواهيات فيها ولكنها في اختصارها وعزو بعض الروايات فيها أمثل من غيرها ولعلنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر . وهذا قوله في أول القصة (ص٤) «ان أول ما خلق الله نور هذا النبي الاواه» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم . وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار وانقلاب الاصنام وما ذكر عن آمنة وغير ذلك . وكان يجب الاستغناء عن هذه الروايات بالمناقب والآثار التي هي أوضح من النهار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الأخبار والآراء

هداية استاذ للاسلام

(نقلها عبد الرحمن أفندي شهبندر من مجلة الملل الصادرة في مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ إلى العربية)

لدينا الآن رسالتان بقلم الاستاذ نشكنتاپا دهيايا الرئيس الماضي لكلية حيدراباد (وأستاذ التاريخ في كلية مهراجاف ميسووى)

والأولى منهما موضوعها «لماذا انتحلت الاسلام» والثانية «محمد نبي الاسلام» وقد أصبح اسم المؤلف بعد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلا ودرسوا الاديان المختلفة وفي الرسالة الاولى ذكر أسباب هدايته واتخاذه الاسلام ديناً لا يبارى في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الاعجاب بمذهب العقليين لكنه لم يلبث أن تحول لان هذا المذهب لم يرو له غليلا فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظاهر رفعته الاخلاقية لكنه وجده أخيراً على عكس طبيعة البشر فمله وكان ذلك اثناء وجوده في البلاد الالمانية حيث ألقى خطابين موضوعهما البوذية بلغة تلك البلاد . ومن ثم ذهب الى باريس وبطرسبرج وبعد ما تعلم الافرنسية أعجب (برنان) وكان من تأثير ذلك انه أخذ في درس لغات الساميين وأديانهم وكرس قسما عظيما من حياته لدرس المقابلة بين الاديان العظيمة يعني اليهودية والزردشتية والبرهمية من الجهة الواحدة والبوذية والنصرانية والاسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيله الى التبصر مسألة الفداء ومسألة الهلاك الابدي وما يضاف اليهما في الكاثولوكية من اعتقاد العصمة البابوية والتحول في العشاء الرباني ثم رجع الى البلاد الهندية على هذه الحال من تبلبل الفكر وهنالك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة (التصوف) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع ولم يعط البوذية والاسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الاولى منهما ثم جاء الى الاسلام الذي استماله أخيراً وأثر في نفسه أثراً باقياً وكان قد شعر بصحته منذ مدة طويلة لكن الظروف الخارجية منعته من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهر آب (أغسطس) حين صرح في محفل بدخوله في الاسلام برسالته «لماذا اعتنقت الاسلام»

وبنى رضاه بالاسلام على ثلاثة أسباب رئيسة (١) صحة أخبار الاسلام وانه الدين التاريخي الوحيد (٢) موافقته للعقل (٣) أنه عملي (لاخيالي) . ويقول في رسالته «ان ميدانه التاريخي قد أثر» حتى في أعداء محمد واتباعه واستشهد بكلام للاستاذ (بسورث سمث) ذكر في خطبه وهو «إننا في الحقيقة نعرف بعض نتف من تاريخ المسيح ولكن انى لنا من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق الى الثلاث .... وفي الاسلام كل شيء على خلاف ذلك . هنا يقوم التاريخ بدلا من الغامض المظلم .... وهنا لاتضل المرء نفسه او غيره من الناس لان نور النهار يسطع على كل ما يمكن أن يصل اليه»

والنقطة الثانية في بحثه جرى الاسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين الاساسيتين في الدين ـ توحيد الله ورسالة النبي محمد ـ وقال: يجب على كل صحيح عاقل أن يفقد هذه الحقيقة البسيطة الجليلة وهي توحيد الله الخالص (لا كتوحيد اليهود الذين جعلوه الهاً خاصا بهم) ولا يوجد في الاسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحد» أو ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لانه «متى ثبتت الحقائق الاساسية التي تبنى عليها الحياة الاخلاقية الدينية أو أبهمت ومتى أصبح الانسان مفرطاً في حب دنياه طامساً سمو الاخلاق مادياً بحتا يظهر في تاريخ الامم أناس أخلاقيون احيتهم الروح الخالصة في مولدهم ونشأتهم حتى يصبحوا أنبياء ورسلا لله ووظيفتهم تذكير الناس ما كانوا نسوه وإحياء ما كانوا فقدوه» . ويضاف الى ذلك كله ان الاسلام على طبق حياة الانسان العملية . وربما توهم الناس في بعض الاحيان أن تعاليم بوذا والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشبه بالكمالات البارزة الوارده في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شعري) الا انه لا يعد طريقة لحكم الانسان المدني الصناعي على صحة التعاليم والمبادئ: فمن الواجب علينا ان ننظر الى حاجات البشر أولا ثم نحكم على كمال التعاليم بالنسبة لفائدتها . وعلى هذا المبدأ عاماً (يعني النظر الى حاجات البشر) أباح الاسلام تعدد الزوجات . وسن الزواج في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لترقيها من الجهة الاخلاقية الروحية (يعرض بانتشار الفحش في البلاد الغربية الى حد لا يوصف) ولمبادئ الاسلام الاخر هذا الحظ من الرفعة والمكانة ٠

وذكر في رسالته الثانية «محمد نبي الاسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبذاً من التحويل المدهش الذي أجراه في العالم وفي الختام يجيب الكاتب عن اعتراضات المنتقدين المتعصبين ٠ (قالت المجلة) ونحن نلفت أنظار المسلمين الى هاتين الرسالتين وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من محل لوزاك وشركاه في لندن أو من شوز وثمات في حيدرأباد الدكن

الدولة العلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر يخبرنا فيها بمعنى ماوصل الينا قبل من طرق ضعيفة ويزيدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما ملخصه : ارسلت الدولة الي الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجه والي البصرة مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد الى اطراف الزبير وطلع الشيخ مبارك والتقوا مع الوالي على مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ عبد الرحمن الطاعة لمولانا امير المؤمنين وكذب جميع مانسب اليه وانه خاضع لأوامر مولانا امير المؤمنين الا ان ابن رشيد ليس له يد على اهل نجد وبعد ذلك توجه الوالي الى البصرة وبلغ الاستانة ما كان وليلة ٩ ذي الحجة وصل تلغراف من امير المؤمنين بتولية الشيخ عبد الرحمن على نجد ورفع يد بن رشيد وبأن يكون في القصيم عسكر «رسم طاعة» وامرهم راجع الى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ـ آل سعود ـ وبلغ الوالي عبد الرحمن وبعد ذلك مشى العسكر الذي كان بأطراف النجف الى نجد وهو ستة توابيز، وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة توابير وبهذا السبب صار عند أهل نجد شك في مشي العسكر زيادة على مافي نجد «والجميع حذر نظر بن رشيد» وللشر بنفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ عنزه وشوشوا اهل نجد واستعدوا للفتنة ان كان العسكر جاء محارباً وان كان مصلحاً فلا حاجة الى هذه الكثرة ٠ والظاهر ان الفتنة لاتسكن على هذه الحال ٠ وعبد الرحمن ماتوجه الى نجد بل تربص بالكويت

www.alukah.net إدارة شبكة الألوكة

ينتظر نتيجة وصول العسكر الى اهل القصيم وابنه عبدالعزيز الظاهر انه جهز غزوانه (أي غزاته) ونحر القصيم (قصده) واهل القصيم مستعدون . نسأل الله ان يطفئ الفتن ويصلح احوال المسلمين وحسبنا الله على من ايقظ الفتن بينهم والا فأي شيء للدولة من المصالح في نجد ولكن يغرهم المفسدون بالدسائس الفاسدة حتى يلجئوا اهل نجد اليها اذا لم يكن لها علاج وننتظر الحوادث ونرجو الله يصلح الاحوال ويبصر الدولة بما فيه صلاح المسلمين .

(المنار) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر ان الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة وناذم على تورطه مع الانكليز . ولكن الدولة قد أعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبتها سياسة الاجانب في البلاد التي لا يوجد فيها احد يميل اليهم او يبدأ بمدهم كاليمن وحضرموت والكويت . وانا كما بدأنا النصيحة لها نعيدها ونؤكدها بأن تتحامى مثار سوء ظن اهل نجد بها وان لا تحدث نفسها بمعاملتهم بالقوة وتحكيم رجالها وقوانينها فيهم وان لا تخادعهم كما يخادع الاعداء بل يجب ان تقبل الطاعة من آل سعود وتعتقد صدقهم وتمضي الامر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نجد ظاهرا وباطنا وتتفق معه على عدد العسكر الذي تحب ان تجعله في القصيم والا كان عملها هو المنذر بالخطر الذي تريد تلافيه به . وقد جاء امس في برقيات رويتر ان الباب العالي سأل ناظر خارجية انكلترا عن البوارج الانكليزية الراسية في ميناء الكويت فاجاب بأنه لم يأته نبأ عنها وانه لا يقبل البحث معه فيها على ان البوارج انزلت العسكر فاحتلت الكويت . ونصح للشيخ عبد الرحمن ان لا يبني على سوء الظن وان يخابر الدولة في مسألة كثرة العسكر ويقنعها بعدم الحاجة اليه ويتوقى الفتنة لئلا يؤول الامر الى ما يندم هو والدولة عليه وتلحق نجد بغيرها ولات حين مندم

المسلمون في روسيا

تأول الشعب الروسي الفتح الارثوذكسي الغريق على حكومة القيصر الذي يسمى في التقاليد الروسية الاب الصغير أي الرب صاحب السلطة الدينية الآلهية وثارت أيضاً سائر الشعوب كالارمن واليهود والفيلنديين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات ففي جرائد أوربا ان مفتي القزان الذي يدعى شيخ الاسلام (وهو محمد يار سلطانوف) دعي من أورنبورج الى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بطرسبرج وأمرته نظارة الداخلية بأن يرفع اليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ دسمبر سنة ١٩٠٤ الناطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الارثوذكس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

(١) أن يعطى المسلمون الذين ينالون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الاسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تعيين أئمة لتوابير العسكر المسلمين لاجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحيائهم وقال ان القرعة العسكرية تتناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وان القيصر كان أمر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك !! (٤) إلغاء ماتوجبه المادتان ١٥٤ و١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد الا بإذن الاسقف الارثوذكسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منع اضطهاد الولاة والحكام لرجال الدين كعزل والي اوفا لامامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا محاكمة بل اقتناعاً عليهما بأنهما ليسا اهلا لوظيفتهما على انه اعادهما بعد ثلاثة اشهر !! (٦) اعادة ادارة المدارس والمكاتب (الكتاتيب) الاسلامية الى رجال الدين المسلمين وكذلك ملجأ الصبيان والبنات في اوفا وقال ان هذا ما كان متبعاً الى سنة ١٨٧٠ وبعدها اخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الاسلامي وقل التبرع له بقلة الثقة به (٧) جعل النظامات والقوانين الموضوعة للمسلمين متحدة موافقة للزمان وقال ان النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ما وضع عليه في اوائل القرن الماضي مع ان الحكومة سنت أخيرا لمسلمي القوقاس قانوناً أمثل منه (٨) اعفاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ما داموا يؤدون وظائفهم وفقا للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٧ التي استبدلت في القانون الجديد بمادة خصت فائدتها برجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وان كان لفظها ما ذلك أن هذا القانون يطلب الشبان للقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لا يبيح تعيين امام لمسجد الا اذا كان بالغا الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الايمين الامام الا بعد الخدمة العسكرية . وقال ان كثيرين من طلاب العلم يساقون الى العسكرية قسراً وانه كتب الى الحكومة في ذلك مراراً فلم تسمع له

هذا ما نقله بريد أوربا ولم يذكر ماذا أجيب منه ولكن كتب الينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

ان المسلمين الروسيين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية « بترسبورغ » كما ان شيخ الاسلام القزاني « محمد يار سلطانوف » قد ذهب نفسه الى بترسبورغ وطلب من حكومتهم اعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا . ثم كادت ان تسلب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فما بقي للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الالسن وهيكل مخيل في الهواء .

والآن قد شاع الخبر وذاع بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المسلوبة . وهي هذه : (١) ان النكاح والطلاق وتقسيم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للذين أكرهوا من المسلمين على التنصر منذ سنة ١٨٤٢ فتنصروا بعد ما أحرق اكثر اخوانهم بالنار ان يرجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت أحوالهم يرتعش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخرج روحه) و (٣) رخص للوقتيين مثل « آوه » و « جرمش » ان يسلموا او يقبلوا أي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحموا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منعوا وبنيت الكنائس في قراهم وألزمهم القسيسون بتعلم دين النصرانية الزاما وأكرهوهم عليه اكراها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادارة المشيخة القزانية كما كانوا أولا . ثم قد فصلوا بدسائس القسوس وسعيهم حتى أن الحكومة سمتهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام ..... (٥) ان إلزام الأئمة والمدرسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويجعلون قانون المعارف الزمانية منطبقا على بروغرام أوربة والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الاجلاء والمدرسين النبهاء لينظموا قانون (بروغرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية وسيرسلون وفدا الى بترسبورغ اهـ

هذا ما كتبه لنا (ض . ك) وأتبعه باقتراح له ضاق عنه هذا الجزء . والناظر فيما طلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطلعا على قوانين الدولة وواقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطالب شيخ الأزهر او طائفة من علمائه هنا بمطالعة القوانين التي يعلمون او يحكمون بها او يحكم بها اخوانهم المسلمون في بلاد أخرى بعد عند الازهريين وعند الذين يجاهدون لابقائهم في سباتهم عدوا للاسلام والمسلمين ، فليتأمل ويعتبر المستبرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ ألمانيا في مستعمراتها الافريقية ﴾

نشرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (المنار) انه كتب الينا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الالمانية في دار السلام قاعدة مستعمراتها في شرقي أفريقية ان الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وانها هدمت المسجد الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعته الخ وكان ما ساءنا من ذلك هو السبب في قولنا ان المانيا ليست امثل من فرنسا في مستعمراتها وقد اطلعت الوكالة السياسية لدولة المانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به وكتبت الى حكومة دولتها في دار السلام تسألها عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا اصل لها. وأما هدم المسجد فانما كان بطلب المسلمين أنفسهم لبعده عن بيوتهم وقد أبدلتهم الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا. وقد أبلغتنا الوكالة الالمانية ذلك فنحن ننشره شاكرين لها اعتناءها بالبحث وراء الحقيقة كما اننا نؤمل ان نسمع دائما ما يسرنا عن حكومتها في مستعمراتها فالاستعمار البلاد بمثل العدل والانصاف

(نائبة الازهر والاستاذ الامام)

لقد كبر على نائبة الازهر ترك الاستاذ الامام له وذكرت الجرائد اليومية أن نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ منهم كتبوا اليه عريضة يستعطفونه بها اليعود الى التدريس فيه . ونقول ان منهم من كتب يسترشده في أمره وقد اطلعنا على صورة كتاب لبعضهم فرأينا أن ننشره على انتقادنا قوله كلهم شره ليرى القراء حسن عبارة وافكار تلامذة الذين يشكون الجهل قال بعد رسم الخطاب:

انني نظرت في أمري بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الازهر وأضعت ما أضعت من صحتي وشبابي في طلب العلم فلم أجد ثمنا لما بذلت الا جسدا من الصور والخيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث الغريزة ولا يعد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بعلمي الذي أعطت وتجربتي

طلبت السبيل الى الكمال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت الى السبيل وكيف اطلب الخير من بين معشر أعينك يا مولاي كلهم شر وقد هدتني اليك خاتمة المطاف وفاتحة الالطاف فجئتك اسألك أن تعلمني مما علمك الله وأن لا تكلني الى رأيي وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لغيرك يداً وارفع اليك أمنيتي في الحياة وقد وضعت أملي ببابك ومثلك من لا يخيب بابه الأمل اه